الأنوار
مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية
تصدرها جامعة أنوار العلوم خيرآباد، تايباد، خراسان
الرقم ٢٨/ شعبان المعظم ١٤٤٢
٢٨

دور العلماء الربانيين أمام التيارات الهدامة
رمضان ميزان السنة لا تضيعه
المعنى السياسي في العيد
الحدود الشرقية؛ لا ينساها التاريخ
هدي النبي_صلى الله عليه وسلّم_في رمضان

واجب أثرياء الأمة نحو الفقراء
حب غير الله كم و كيف؟
قل و لا تخجل
ربيع الروح

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ/ البقرة ١٨٥

أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ "، قَالَ: " فَيُشَفَّعَانِ /مسند احمد ٦٦٢٦

دور العلماء الربانيين أمام التيارات الهدامة ٢
رمضان ميزان السنة لا تضيعه/مجتبى أمتي ٤
المعنى السياسي في العيد/مصطفى صادق الرفعي ٦
الشيخ محمد علي الصابوني/حبيب الرحمن حاجي حسيني ٧
الحدود الشرقية؛ لا ينساها التاريخ/إلياس نظري ١١
ماذا تستحق في رأس السنة التهنئة أم تعزية؟/سيد مسعود ١٣
أينقص الدين وأنا حي/نعيم فاضلي ١٤
ليلة مع الأستاذ/عبدالغفار ميرهادي ١٧
هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- في رمضان/قاسم حسيني ١٨
أيها المسلمون! أنقذوا الأقصى/قادري بور وأعظمي ٢٠
منهومان لايشبعان/ خالد رسولي ٢١
أهلا يا شهر رمضان/ابراهيم يوسف بور ٢٢
أمة لن تموت/عبدالجلال محمدي ومعين جودي ٢٤
حب غير الله كم وكيف؟/سيد محمد ماري ٢٦
الاستعداد لاسترضاء الرحمن/أمير حمزة أطلسي ٢٨
هدم الأسرة/حذيفة دادرس ٣٠
قل ولا تخجل/عبدالله عيدي زادة ٣١
واجب أثرياء الأمة نحو الفقراء/عبدالله ميادادبور ٣٢
ملامح من حياة «خواجة شمس الدين مطهري»/دقيقي رودي ٣٤
نقد على رسائل الرافعي/إحسان الله مرادي ٣٦
رحلة إلى أعماق التاريخ/مصطفى أحمدي ٣٨
الأرق/عبدالمجيد خدادادیان ٣٩
العيد حياة في حياة/محمد علي خواجة ٤٠
طبيعة الإنسانية وفطرتها/سعيد أحمدي ٤٢
مدخل إلى إعجاز القرآن/محمد شه بخش ٤٤
هيا نعرف الحسن البصري أكثر من قبل/عبدالبصير شهيدي ٤٥
مواساة مع سادة العلماء في بلدنا واقتراح لهم/قاسم نوري ٤٧
إلى القيام/محمد يوسف هجير ٥٠
ربيع الروح/السيد الصديق حافظ ٥٢
الموت/حامد مغني ٥٣
تربية الأولاد/حسنعلي صافي ٥٥
ترجمة علاء الدولة السمناني/ مهدي كلدادي ٥٧
في مجرى الأحداث/إلياس نظري ٦٠

دور العلماء الربانيين أمام التيارات الهدامة

رئاسة التحرير: عبد الواحد عليبايي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:
قد تكلمنا في العدد السابق عن دور المجامع الفقهية في رفع الخلاف وضرورة هذه المجموعة في العهد الراهن، وما يجب على العلماء الحاذقين من الانتباه أمام السيول الجارفة والتيارات الهدامة التي سددت سهامها نحو الإسلام وجذوره، وهم منذ بزوغ فجر الإسلام بدأوا يكيدون كيدًا. قال تعالى: «هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ، أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ» (المنافقون٤) وهولاء من اليهود والنصارى والمجوس والملاحدة قوى الشر والفساد لم يكتفوا بالاستهتار وبث الفساد الخلقي؛ بل استخدموا كافة جهودهم المدعومة في التشكيك فكرا ونظرا، وهم شرذمة قليلة عرفوا باسم المستشرقين في البلاد الإسلامية، الذين لا يدينون بالإسلام دينا، ولا بمحمد -صلى الله عليه وسلم- نبيا؛ بل يتظاهرون بالإسلام لأجل مصالحهم، حتى لا يطردهم الشعب المسلم ويتمكنوا من إثارة الشكوك والشبهات الزائفة فى أفكار المسلمين ودأبهم كما قال تعالى: «وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ» (بقرة ١٤)

وقال في مقام آخر: «وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» ثم نشا نشأة من أبناء المسلمين على أيدي الاستشراق من الذين لم يدرسوا الإسلام عقيدة وتشريعا ولم يستقوا علومه ومعارفه من مناهله الصافية ولم يتلقوا العلوم الشرعيه من عند المشايخ والعلماء المتضلعين؛ بل سقطوا على المصادر الضعيفة التي ألفها علماء اليهود الكائدة المحشوة بالشبه والخزعبلات، وقداحتلت هذه الكتب مكانة الكتب الصحيحة، وأصبحت وثائق علمية معترف بها؛ والمستشرقون استفادوا من هذه الكتب المنبوذة في آثارهم ثم نشروها بنشاط ودافعوا عنها بكل حماس، ولم يبق الوضع على هذا الحد؛ بل تربى أيضا جيل تعلموا العلم من ينابيعه الصافية وبالمنهج الصحيح؛ لكن لم يحصلوا القواعد الأصولية ولم تبلغ مداركهم إلى الدقائق؛ بل ما فهموا من الحقائق والمسائل كان فهما مغلوطا كما قيل: «حفظت شيئا وغابت عنك أشياء». وإذا لم يستطيعوا أن يقارنوا بين المعاني والمعلومات

والتمييز بين الصحيح والسقيم، أنكروا الدلائل مع خلوص نية وسلامة طوية، وقد جاء النقص لأن هولاء لم يحصلوا على الملكة والمناعة العلمية، فإذا واجهوا الشبهات ذهبوا في تأويلها كل مذهب. وهذا جزاء من آثر قراءة الكتب، ولم يلتزم التعلم عند أستاذ ماهر، وقد قيل في المثل الذي سار سائره: «لا يؤخذ العلم عن صحفي ولا القرآن عن مصحفي» أو «من اتخذ شيخه كتابًا فخطأه أكثر من صوابه» ولو قرأ رجل كتب الطب فقط لا يصير طبيبا ولو عكف على دراسة الفيزياء بإدامة النظر في الكتب لن يصير خبيرا بالفيزياء. فالآن درينا أن الدين الحنيف له أعداء في اليوم كما كان بالامس وسيكون له أعداء في الغد، وبالرغم من المحاولات المكثفة للطمس نشاهد أن الإسلام يتوسع دائرته ويكثر معتنقوه، وتعود المحاولات بالنسبة والفشل والنتائج السلبية وهذا برهان ساطع على أن الإسلام دين حق وما وعد الله تعالى على إظهاره ونصرة الرسل والذين معهم حق لا ريب فيه: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ». والمتيقن أن المراد من حفظ القرآن هو حفظ الإسلام ومقاصده وتشريعاته، ولا يتحقق حفظ الإسلام من غير حفظ السنة الطاهرة التي تقيد إطلاق الكتاب وتفسر مبهمه وتفصل مجمله، وقد استدل الإمام المحدث عبد الله بن المبارك بهذه الآية على حفظ السنة حينما قيل له: «هذه الأحاديث الموضوعة كيف يكون حالها؟» فقال: «تعيش بها الجهابذة». «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ». (الحجر٩). وفعلا قد عاشت لها الجهابذة فغربلوها ونخلوها وميزوا بين صحيحها من سقيمها. وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما أخرجه مسلم وأحمد: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة» وقال أيضا: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين». وهولاء هم المجددون في كل عصر الذين يصلحون ما أفسد الناس ويحيون ما أمات الناس وهم نخبه العلماء المتضلعون بالعلوم المتحمسون لدينهم والمعتزون بعقيدة يذبون عن ثغور الإسلام والبتة هم المجددون الذين مهمتهم تنقية الإسلام من التحريف الذي يتحمله الغلاة والتأويل الذي يقدمه الجهلة وانتحال الملاحدة وأهل الأهواء والمذاهب الباطلة.

فيا إخوتي القراء:

هنا وقفة هامة؛ نحن نشعر الآن بأن واجبنا نحو الإسلام هو أن ندافع عنه بالمال والنفس، ويتطلب هذا منا الانتباه والاستيقاظ مكان التقاعس والتناوم. وبالتالي نصرخ بهذه الصرخة «انتبهوا يا معشر العلماء ويا ملح البلد! أدركوا الأمة قبل أن تتأسى باليهود والنصارى، وقبل أن تنغمس في الأوهام والخزعبلات والإسرائيليات التي موّهتها أيدس الدخلاء قبل أن تُكدر وجهَ الإسلام النقي! فهذا نداء وهل يلبي أحد ممن يهمه دينه وعقيدته وسيادته؟

نسأل اللّٰه المولى القدير أن يمن علينا حاليا بأن نستفيد من آثارهم كما اكرمنا بوجودهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللّٰه على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

وقد قيل في المثل الذي سار سائره: «لا يؤخذ العلم عن صحفي ولا القرآن عن مصحفي» أو «من اتخذ شيخه كتابًا فخطأه أكثر من صوابه» ولو قرأ رجل كتب الطب فقط لا يصير طبيبا ولو عكف على دراسة الفيزياء بإدامة النظر في الكتب لن يصير خبيرا بالفيزياء.

رمضان ميزان السنة، لا تضيعه!

مجتبى أمتي

فلذة كبدي وموئل الأمة

بدأنا نشم نسائم رمضان من ساعتنا هذه ونحن في شعبان المعظم شهر كانت عناية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- به كبيرا لأنه كالمقدمة للمطلوب والمقصود؛ كما تتجلى هذه الحقيقة في الدعاء النبوي حين حلول هلال رجب الدال على حرصه وولعه لرمضان المبارك «اللهم بارك لنا رجب وشعبان وبلغنا رمضان»

فأوصيك حين المفارقة بوصايا رمضانية تكون لك نبراسا ومشعلا منيرا ينير دربك وطريقك إن شاء الله وأعتقد جازما بأنك إن استقمت استقام صرح الدين وبنيانه وتحتضن السعادةُ الأمةَ.

١- أظهر حرصك وشوقك نحو رمضان منذ الآن بالدعاء النبوي «اللهم بلغنا رمضان» وكن متململا كالعاشق الذي بعُد عهده بمعشوقه وحان وقت اللقاء والزيارة، فهو بدأ التزين والتريث وعدّ الساعة، وتخوف أن يحرمك الله من رمضان وقوّ فيك هذا الشعور والإحساس.

٢- ابدأ المطالعة في فضائل رمضان وأحكامه وفلسفته واستفد من كتاب ابن أبي الدنيا باسم «فضائل رمضان» و«إحياء علوم الدين» للغزالي وكتاب الشاه ولي الله الدهلوي باسم «حجة الله البالغة» فرع الصوم وفلسفته، «والأركان الأربعة» للندوي و«مع الصيام» لسلمان العودة وسائر الكتب المصنفة في الصوم تجدها

في المكتبات العامة والخاصة إما شراءً و إما عارية.

٣- الصوم الحقيقي الخالي عن المفسدات الظاهرية والباطنية ترياق مجرب ومعجزة شفى كثيرا من الأمراض الروحية والأخلاقية والجسمية وصَنَع من صاحبه إنسانا جديدا كأنه مولود جديد بخلايا جديدة وقوة خارقة للعادة فعليك بالحفاظ على صومك مخافة أن يفسده الشيطان ويبطل أثره فالحذر من الوقوع في الذنوب والغفلات كالكذب والغيبة والنميمة والشهوة واللهو و...

٤- اتفق العلماء على أن ترك الأكل والشرب ليس هو المقصود الرئيسي من الصوم؛ بل المقصود هو ممارسة التقوى بترك الحلال حتى تتقوى النفس على ترك الحرام مستدلين بهذاالحديث: «من لم يدَع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» فضيِّق على النفس هواها، حتى تبلغ مرادها وتتطهر من الرذائل، وكثير من الصائمين يُكثرون من النوافل والتلاوة ويمهلون هذاالجانب فهم مغرورن مخدعون محرومون.

٥- هذا الشهر هو شهر المواساة والإنفاق، فبادر إلى ما سلّحك الله وأنفِق على الناس من علمك ونصحك إن لم يسلحك بالمال الكثير ولا تترك الإنفاق المالي، وإن كان بكأس ماء أو لبن أو شق تمرة.

٧- شهر رمضان شهر أنزل فيه القرآن بنص القرآن وهو أكبر حادث غير مجرى الإنسانية من الضلالة والانحطاط وفقدان الهوية إلى الاعتلاء والهداية والشعور بالمسؤولية. وكل آية منه دالة على أنه أنزل من لدن رب العالمين وفيه العجائب التي لا تنقضي أبدا لمن أحضر قلبه وفكره وألقى السمع وهو شهيد.

فيا أخي الطالب والحافظ للقرآن!

اهتم بالقران في هذا الشهر وسارع إلى هذا الخير بختمة في التراويح، وختمة في السنن، وختمة في نوافل النهار، وختمة في التهجد، وختمات نهارية وليلية من القرآن؛ فإنه روي من الإمام الشافعي أنه يختم القرآن في رمضان واحدا وستين مرة، ومثل ذلك روي من الإمام أبي حنيفة، والإمام مالك يترك رواية الحديث ويشتغل بالقرآن فقط.

بجانب ذلك والأهم فالأهم أن تكون متأملا في الآيات بالمراجعة إلى ترجمة الآيات والتفاسير؛ لتتفهمها حق التفهم وهذا هو الجانب المغفول عنه في زماننا فلا تهمله أنت.

٦- الدعاء مخ العبادة وسلاح المؤمن والرابط بين العابد والمعبود وعلامة محبة الله لعبده وقربه إليه ورمضان هو الزمان والمكان المناسبان لإحراز هذه الفضيلة الخاصة؛ لاسيما وقد وعد النبي الكريم والصادق المصدوق بأنه يقبل من الصائم دعاءٌ؛ فكن نشيطا في الدعاء في السحر وقت نزول الله في جوف الليل ونداءه لعباده العصاة المذنبين، وقبل الإفطار فاجلس في المسجد بعد العصر واحبس نفسك وفرِّغها لمناجاة ربها واطلب من الله السعادة الدنوية والأخروية؛ فإنه رب كريم جواد رحيم منان يمن على أهل طاعته. وإن وفقك الله بأن تقرأ المناجاة المقبولة للإمام التهانوي -رحمه الله- فلك جزيل التوفيق فويل ثم ويل لمن حرم الدعاء في شهر الدعاء ويا له من خسارة فادحة. اللهم لاتحرمنا من الدعاء ولا تطردنامن بابك . أرجولك رمضان مليئا بالتوفيق والخير والسداد والهداية والغفران والرضوان حسبنا الله ونعم والوكيل ولاحول ولاقوة إلابالله العلي العظيم.

اتفق العلماء على أن ترك الأكل والشرب ليس هو المقصود الرئيسي من الصوم؛ بل المقصود هو ممارسة التقوى بترك الحلال حتى تتقوى النفس على ترك الحرام

المعنى السياسي في العيد

مصطفى صادق الرافعي

ما أشد حاجتَنا نحن المسلمين إلى أن نفهم أعيادَنا فهماً جديدا نتلقاها به ونأخذُها من ناحيته؛ فتجيء أياماً سعيدة عاملة، تنبه فينا أوصافَها القوية، وتجدد نفوسَنا بمعانيها، لا كما تجيء الآن كالحِة ممسوحةً من المعنى، أكبرُ عملها تجديدُ الثياب، وتحديدُ الفراغ، وزيادةُ ابتسامة على النفاق.

فالعيدُ إنما هو المعنى الذي يكون في اليوم لا اليومُ نفسُه، وكما يفهمُ الناسُ هذا المعنى يتلقون هذا اليوم، وكان العيدُ في الإسلام هو عيدَ الفكرة العابدة، فأصبح عيدَ الفكرة العابثة، وكانت عبادةُ الفكرة جمْعَها الأمةَ في إرادة واحدة على حقيقة عملية، فأصبح عَبَثُ الفكرة جمعَها الأمةَ على تقليدٍ بغير حقيقة، له مظهرُ المنفعة وليس له معناها.

كان العيدُ إثباتَ الأمة وجودَها الروحاني في أجمل معانيه، فأصبح إثباتَ الأمةِ وجودَها الحيواني في أكثر معانيه؛ وكان يومَ استرواح القوة من جِدِّها، فعاد يومَ استراحةِ الضعف من ذُله، وكان يومَ المبدأ، فرجع يومَ المادة !

ليس العيدُ إلا إشعارَ هذه الأمة بأن فيها قوةَ تغيير الأيام، لا إشعارَها بأن الأيام تتغير؛ وليس العيدُ للأمة إلا يوماً تَعرض فيه جمالَ نظامِها الاجتماعي، فيكون يومَ الشعور الواحد في نفوس الجميع، والكلمةِ الواحدة في ألسنة الجميع، يومَ الشعور بالقدرة على تغيير الأيام، لا القدرةِ على تغيير الثياب... كأنما العيدُ هو استراحةُ الأسلحة يومًا في شعبها الحربي.

وليس العيدُ إلا تعليمَ الأمة كيف تتسع روحُ الجِوار وتمتد، حتى يرجعَ البلدُ العظيمُ وكأنه لأهله دار واحدة يَتحقق فيها الإخاء بمعناه العَملي، وتظهرُ فضيلة الإخلاص مُسْتَعْلِنةً للجميع، ويُهدِي
الناسُ بعضُهم إلى بعض هدايا القلوب المخلصة المحبة، وكأنما العيدُ هو إطلاقُ روح الأُسرَة الواحدة في الأمة كلها.

وليس العيدُ إلا إظهارَ الذاتية الجميلة للشعب مهزوزة من نشاط الحياة؛ ولا ذاتيةَ للأمم الضعيفة ولا نشاطَ للأمم المستَعبدَة. فالعيدُ صوتُ القوة يهتف بالأمة: أخرجي يومَ أفراحك، أخرِجي يوماً كأيام النصر!

وليس العيدُ إلا إبرازَ الكُتلة الاجتماعية للأمة متميزة بطابعها الشعبي، مفصولةً من الأجانب، لابسةً من عمل أيديها، معلنةً بِعيدها استقلالَين في وجودها وصناعتها، ظاهرةً بقوتين في إيمانها وطبيعتها، مبتهجة بفرحَين في دُورها وأسواقها؛ فكأن العيدَ يوم يفرح الشعب كله بخصائصه.

وليس العيد إلاّ التقاء الكبار والصغارِ في معنى الفرح بالحياة الناجِحة المتقدمة في طريقها، وتركَ الصغارِ يلقون دَرسَهم الطبيعيَّ في حماسةِ الفرح والبهجة، ويعلّمون كبارَهم كيف تُوضَع المعاني في بعض الألفاظ التي فَرَغَتْ عندهم من معانيها، ويُبَصّرُونهم كيف ينبغي أن تعملَ الصفاتُ الإنسانيةُ في الجموع عملَ الحَلِيف لحليفه، لا عملَ المُنابذ لمُنابذه. فالعيدُ يومُ تسلُّط العنصر الحيّ على نفسية الشعب.

ولَيس العيدُ إلا تعليمَ الأمة كيف توجه بقوتها حركةَ الزمن إلى معنى واحد كلما شاءت؛ فقد وضع لها الدينُ هذه القاعدةَ لتُخرجَ عليها الأمثلة، فتجعلَ للوطن عيداً مالياً اقتصادياً تبتسم فيه الدراهم بعضُها إلى بعض، وتخترع للصناعة عيدَها، وتوجد للعلم عيدَه، وتبتدع للفن مَجَالَي زينته. وبالجملة تُنشىء لنفسها أياماً تعمل عمل القُوّاد العسكريين في قيادة الشعب، يقودُه كلّ يوم منها إلى معنى من معاني النصر.

هذه المعاني السياسيةُ القوية هي التي من أجلها فُرض العيد ميراثاً دهرياً في الإسلام، ليستخرجَ أهلُ كل زمن من معاني زمنهم فيُضيفوا إلى المِثال أمثلةً مما يُبدعه نشاطُ الأمة، ويحققه خيالُها، وتقتضيه مصالحُها.

وما أحسب الجمعةَ قد فُرِضت على المسلمين عيداً أسبوعياً يُشترط فيه الخطيبُ والمِنبر والمسجدُ الجامع إلا تهيئةً لذلك المعنى وإعداداً له؛ ففي كل سبعة أيام مسلمة يومٌ يجيء فيُشْعِرُ الناسَ معنى القائد الحربي للشعب كله.

ألا ليت المنابر الإسلاميةَ لا يخطب عليها إلا رجالٌ فيهم أرواحُ المدافع!! لا رجال في أيديهم سيوف من خشب...

الشيخ محمد علي ابن الشيخ جميل الصابوني الحلبي

عالم عامل، فقيه، حافظ، مفسر

حبيب الرحمن حاجي حسيني

ولد الشيخ المترجم له في مدينة حلب، سنة: تسع وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة، ونشأ في أحضان أسرة محبة للعلم والعلماء، فوالده الشيخ جميل أحد كبار علماء حلب في عصره، ومن هذه الأسرة المباركة خرج كثير من علماء حلب، مثال الشيخ عطاء الله الصابوني، والشيخ أحمد الصابوني، وغيرهم من العلماء، وقد ورث الشيخ المترجم له عن والده حبّ العلم، وأخذ عنه الكثير من العلوم الشرعية والعربية. تلقى مبادئ العلوم العربية والشرعية، وحفظ أجزاء من القرآن الكريم في أحد كتاتيب المدينة، ثُم أكمل حفظه وهو في المرحلة الثانوية، ودرس المرحلة الابتدائية في إحدى المدارس النظامية الحكومية، وأتم دراسته الابتدائية بنجاح باهر وتفوق ملحوظ، انتسب بعدها إلى الثانوية التجارية في حلب، ودرس فيها مدة، وكان من المتفوقين على رفاقه فيها، إلا إنّ دراسة التجارة لم تنسجم مع ميوله الشرعية التي تأبى دراسة المعاملات الربوية فترك المدرسة، وانتسب إلى المدرسة (الخسروية)، التي كانت تسمى (الكلية الشرعية)، وفيها التقى كوكبة من شيوخه العلماء الكبار، أمثال: الشيخ محمد سعيد الإدلبي، والشيخ أحمد الشماع، والشيخ محمد نجيب خياطة، والشيخ محمد زين العابدين الجذبة، والشيخ محمد راغب الطباخ، والشيخ محمد السلقيني، والشيخ محمد أسعد العبه جي، والشيخ عبد الله حماد، والشيخ محمد ناجي أبو صالح، وغيرهم من علماء حلب الأفاضل، وقد أخذ عنهم علوم القرآن الكريم والتفسير والحديث النبوي الشريف ومصطلحه، والفقه وأصوله، والفرائض والسيرة النبوية المطهرة والتاريخ الإسلامي، وعلوم اللغة العربية، نحوها وصرفها وبلاغتها وآدابها، بالإضافة إلى بعض العلوم الكونية، كالرياضيات والعلوم العامة والفيزياء والكيمياء والجغرافيا واللغة الإنكليزية، وغيرها من العلوم.

وتابع الشيخ دراسته في هذه المدرسة بجد واجتهاد، إلى أن تخرج بها بتفوق ملحوظ سنة:١٣٦٩ هـ - ١٩٤٩ م.

ونظراً لتفوقه في الدراسة في (الكلية الشرعية)، فقد بعثته وزارة الأوقاف إلى القاهرة، ليتابع دراساته الشرعية على نفقتها، وشدّ الشيخ المترجم له رحاله إلى القاهرة، وانتسب إلى كلية الشريعة في جامعة الأزهر، وانصرف إلى الدراسة فيها بكلّ جدّ واجتهاد، إلى أن تخرج فيها، سنة: ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م، وتابع الشيخ دراساته العليا التخصصية في الأزهر الشريف، إلى أن حصل على شهادته (العالمية) باختصاص، (القضاء الشرعي)، وذلك سنة: ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م.

عاد الشيخ بعدها إلى موطنه حلب، ليعمل على نشر العلم الذي حصله، وإفادة الطلاب من بني وطنه، فعمل مدرساً لمادة التربية الإسلامية في عدد من ثانويات حلب، ودور المعلمين فيها، وظل على عمله في التعليم إلى عام: ١٩٦٢م، انتدب بعدها إلى المملكة العربية السعودية أستاذاً مُعاراً، من وزارة التربية في سورية، للتدريس بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وكلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز، فرع مكة المكرمة، وكان على رأس البعثة السورية إلى المملكة آنذاك، فدرّس فيها ما يقارب ثمانية وعشرين عاماً، وتخرج على يديه أساتذة الجامعة في هذه الفترة الطويلة.

ونظراً لنشاطه العلمي في البحث والتأليف، فقد رأت جامعة أم القرى أن تسند إليه تحقيق بعض كتب التراث الإسلامي، فعيّن باحثاً علمياً في مركز (البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي)، فاشتغل في تحقيق كتاب (معاني القرآن) للإمام أبي جعفر النحاس، المتوفى سنة: ٣٣٨ هـ وقد خرج الكتاب في ستة أجزاء.

انتقل الشيخ بعدها للعمل في رابطة العالم الإسلامي، مستشاراً في (هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة)، وبقي فيها عدة سنوات، تفرغ بعدها للتأليف والبحث العلمي، ورغم انشغال الشيخ المترجم له في نشر العلم، وإفادة الطلاب عن طريق التدريس في الجامعة، وتأليف الكتب المفيدة، وتحقيق كتب التراث، لم يغفل عن الدعوة إلى الله بين صفوف العامة من الناس، فقد كان له نشاط دعوي واسع، وذلك من خلال دروسه في المسجد الحرام بمكة المكرمة، وتصدره للإفتاء فيه في مواسم الحج، كما كان له درس أسبوعي في التفسير، في أحد مساجد مدينة (جدة)، امتد لفترة ما يقارب الثماني سنوات،

فسّر خلالها لطلاب العلم أكثر من ثلثي القرآن الكريم، وهي مسجلة على أشرطة كاسيت، كما قام الشيخ بتسجيل وتصوير أكثر من ستمئة حلقة لبرنامج لتفسير القرآن الكريم كاملاً، ليعرض في تلفزيون المملكة العربية السعودية، وقد استغرق هذا العمل زهاء السنتين، وقد أتمه نهاية عام ١٤١٩هـ.

شارك الشيخ المترجم له في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية، واختارته اللجنة المنظمة لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، سنة: ١٤٣١هـ ليكون (شخصية العام الإسلامية)، وذلك نظراً لجهوده المتواصلة في خدمة الدين الإسلامي والمسلمين، من خلال العديد من الكتب، والإنتاج الغزير في المؤلفات، وخاصة تفسير القرآن الكريم، وصرح رئيس اللجنة المنظمة خلال المؤتمر الصحفي الذي عقد بمقر الجائزة: (إن اختيار الشيخ الصابوني جاء بناءً على كثير من المعايير التي تم وضعها من الجائزة لاختيار الشخصية الإسلامية)، وقال: (إن الشيخ الصابوني من العلماء المتميزين في شتى العلوم الشرعية، وعلوم القرآن الكريم خاصة، وتضم أعماله كتاب صفوة التفاسير، وروائع البيان في تفسير آيات الأحكام وغيرها)، وردّ الشيخ المترجم له قائلاً: إنني نذرت نفسي لخدمة كتاب الله عز وجل، وللعلوم الشرعية من أجل الإسلام والمسلمين.

كما كرمه الشيخ عبد المقصود خوجة، في (إثنينيته)، وذلك مساء يوم الاثنين الواقع في ٨/٤/١٤١٠ هـ الموافق لـ ٦/١١/١٩٨٩ م، وقد ألقي في الاحتفال عدد من كلمات العلماء الافاضل، الذين أشادوا بعلم المترجم وأخلاقه، نذكر منهم: الأستاذ محمد حسين زيدان، والأستاذ الشيخ الحبيب بلخوجة، والأستاذ عبد الفتاح أبي مدين، والأستاذ الشيخ محمد عبده يماني، ومما جاء في كلمة الشيخ محمد عبده يماني، قوله: (والحق إن الشيخ الصابوني يستحق كلَّ التقدير، لأنه رجل عمل في صمت، وصدق، وصبر وإيمان، وتقبل النقد بصدر رحب، وصبر على الأذى... وأشهد إن هذا الرجل خدم العلم بأخلاق العلماء الذين عهدناهم في الأزمنة الغابرة)، والقى شاعر طيبة الأستاذ الشيخ محمد ضياء الدين صابوني، قصيدة طويلة نذكر منها هذا البيت:

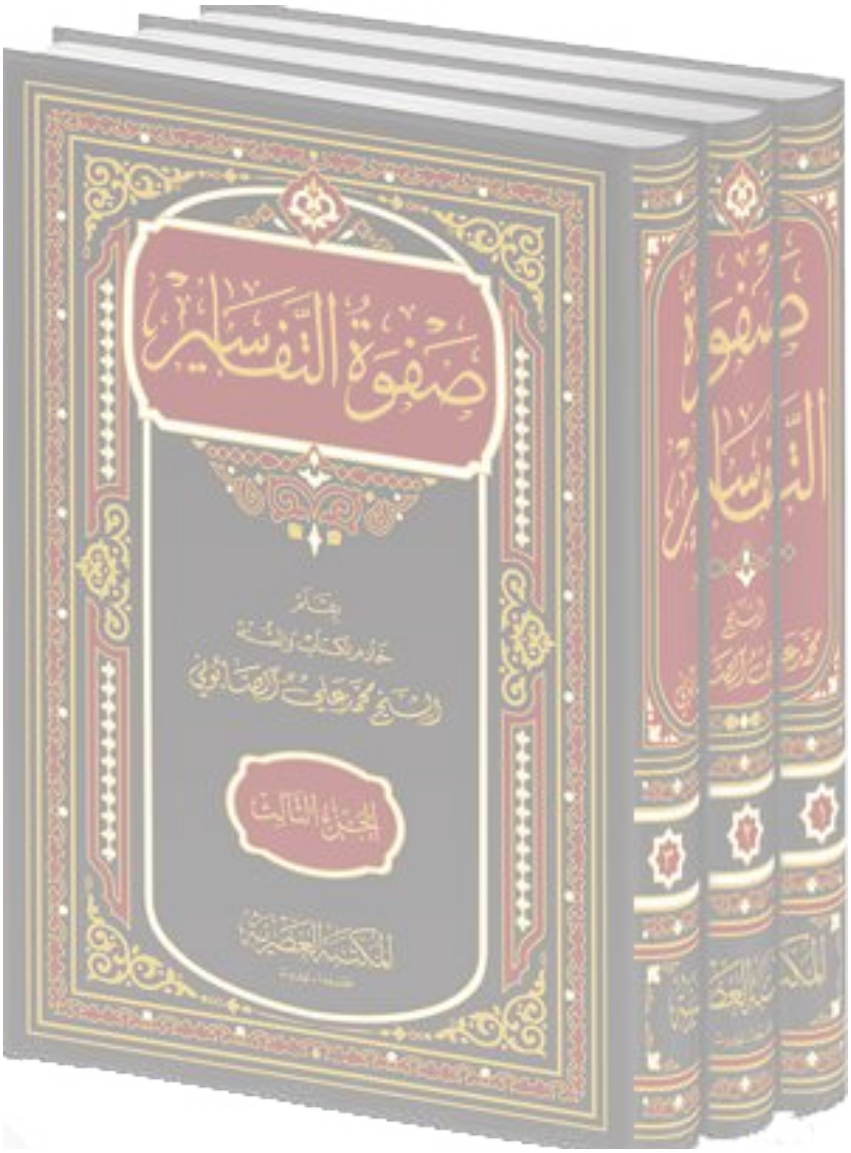

لك يا علي مآثر محمودة ... لا زلت في التفسير خير إمام

وللشيخ مؤلفات عديدة في شتى العلوم الشرعية والعربية، ألفها في مشواره العلمي الطويل، لاقت قبولاً وانتشاراً واسعاً بين طلاب العلم في شتى أنحاء العالم الإسلامي، وترجم العديد منها إلى لغات مختلفة، وقد زادت مؤلفاته حتى الآن على الأربعين مؤلفاً موزعة بين تأليف وتحقيق منها:

١- المواريث في الشريعة الإسلامية.
٢- من كنوز السنة، دراسة أدبية ولغوية من الحديث.
٣- النبوة والأنبياء، دراسة تفصيلية لحياة الرسل المذكورين في القرآن.
٤- روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن (جزآن).
٥- صفوة التفاسير.
٦- قبس من نور القرآن الكريم.
٧- التفسير الواضح الميسر.
٨- كشف الافتراءات في رسالة التنبيهات حول صفوة التفاسير.

٩- التبصير بما في رسائل بكر أبو زيد من التزوير.
١٠- مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق (ثلاثة أجزاء).
١١- شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم.
١٢- رسالة الصلاة.

طيب القلب، عف اللسان، جريء في قول الحق، يجهر بما يؤمن به، ويعتقد صوابه، صبور على طلب العلم وبذله، يسع من يخالفه وينال من أعماله ومؤلفاته، ولا يدفع تطاوله إلا بالحكمة وبالتي هي أحسن، متواضع لا يري نفسه إلا طالب علم، رغم ما وصل إليه من المكانة العلمية، كثير العبادة وتلاوة القرآن الكريم، عظيم الخشية من الله تعالى.

جميل الوجه، مهاب الطلعة، زادته لحيته البيضاء الجميلة جمالاً ووقاراً، يزين رأسه بعمامة بيضاء، وقد يضع فوقها منديلاً أبيضاً.

لما كتب الشيخ الصابومى كتاب صفوة التفاسيرذيَّل تقديمَه له بقوله: "واللهَ -تعالى- أسألُ أنْ يُسدِّد خُطاي، ويجزل لي الثواب يوم المآب. فما عملتُ إلا أملاً بنَيْلِ رِضاه، راجيًا منه أنْ يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، ويُبقيَه ذُخرًا لي يوم الدين. وأرجو مِمَّن قرأ منه فاستفاد أنْ يخصَّني بدعوة صالحة تنفعني يوم المَعاد. وصلَّى اللهُ على سيدنا مُحمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا".

وإذا كان الشيخ قد رجا مِمَّن قرأ تفسيره أنْ يخصَّه بدعوة تنفعه يوم المعاد؛ فهيَّا بنا جميعًا نتوجَّه إلى دُرَّة ما كتب "صفوة التفاسير" لنقدِّمه إلى مَن لا يعرفه، ونوضِّح شأنه إلى مَن عرفه لتكون دعوةً إلى الكتاب وقراءته، وتكون حثًّا لكلّ قارئ على الدعاء للشيخ الذي فارقنا منذ أيام معدودة. وسأكون مُختصرًا في التعريف بهذا العمل الجليل، أحاول أنْ أقف على قيمته وجُهد كاتبه فيه، وعلى منهجه خاصةً حتى يستطيع كلُّ مُسلم استخدامه بصورة صحيحة واضحة.

هدف الكتاب وظروف تأليفه

يشرح الشيخ في مقدمته أنَّ هدفه هو صنع محاولة تفسيريَّة تتلاءم مع رُوح العصر؛ حيث وجد الناس قد ضاقت بهم دائرة المعايش، وصاروا في شغل عن مُطالعة كتب التفسير القديمة المُطوَّلة، مع ضرورة وجود تفسير يقتنيه المسلم عمومًا ليجد فيه بُغيته وطلبه حينما يغمُضُ عليه معنى من معاني القرآن، أو يريد أنْ يفهم موضعًا من مواضعه، أو كلمة من كلماته. وكانت حاجة كلّ مُسلم، وكذلك ظرف العصر الدَّافعَيْنِ للشيخ لتأليفه.

وقد استعان شيخنا بمُجاورته لبيت الله الحرام؛ حيث كان أستاذًا في كلية الشريعة والدراسات الإسلاميَّة بمكة المكرَّمة ليعمل على إنتاج هذا الكتاب. ولمُجاورة الكعبة دافع لا يمكن تقديره إلا بالتجربة الفعليَّة. وإنْ لمْ نجرِّب فكيف هو الحال بمَن يطالع بيت الله بهيبته وجلاله والمُسلمون يؤمُّونه ليل نهار، ورياح الطاعة والطمأنينة تدركك أينما كنتَ؟

ومن علامات قبولِ الله الجهدَ هذا القبولُ الواسعُ من أهل العلم، ومن أهل الحقّ، وهذا الانتشار في الأرض لكتابه. وهذه نفحات الله هو مُنعِمها لا تأتي للعبد بجهده، بل من الله بفضله.

خصائص تفسير "صفوةالتفاسير"

إنَّ أوَّل ما يُقابل الناظِرَ في هذا التفسير من خصائص هو سهولة التفسير ويُسره؛ وهذا هدف رئيس من أهداف الشيخ في تفسيره، بل لعلَّه عُمدة أهدافه. والمقصود بخصيصة السهولة هُنا سهولة السياق العامّ للتفسير، وكذلك اختيار التفسير الأنسب للمُتلقي العامّ غير المُهتمّ بالتداخُلات العلميَّة في العمليَّة التفسيريَّة، وكذلك سهولة الألفاظ والتعابير التي سينقل من خلالها الشيخُ تفسيرَه للقارئ. وقد وُفِّق الشيخ أيَّما توفيق.

كتاب "صفوة التفاسير" يعتمد على مناهج علم التفسير التي تمَّ اختبارُها على مدى عُمر هذا العلم، ونالت ثقة الأولين والآخرين فيه ولعلَّ جميع هذه العوامل يُوضِّح سبب تسمية الشيخ كتابه "صفوة التفاسير"، فهو في تسميته لمْ يكُن مادحًا لعمله، بل واصفًا إيَّاه.

منهج "صفوة التفاسير" العامّ

لكنْ بالعموم في المنهج العامّ اعتمد الشيخ على التفسير الجامع بين مُختلف الآليَّات التفسيريَّة: الشرعيَّة، العُرفيَّة، اللُّغويَّة. وقد فعَّل تفسير القرآن بالقرآن، ثمَّ بالسنة، ثمَّ بالآثار وأقوال الصحابة. لكنَّه في كلٍّ كان مُعتمدًا على غالب التراث التفسيريّ السابق عليه، مع إكثاره الاعتماد على تفسير القرطبيّ، وتفسير ابن حيَّان، ومُختصر تفسير ابن كثير، وتفسير الزمخشريّ. ولمْ يعتمد الشيخ الصابونيّ على منظومة العلوم القرآنيَّة التراثيَّة ليُبيِّنها رأسًا، بل اعتمد عليها كأدوات تفسيريَّة.

ومنهج "صفوة التفاسير" على قسمين:

فالأول: قسم تهيئة السُّوَر، وفيها اعتمد على ذِكر اسم السُّورة، وبين يَدَيْ السُّورة، وسبب التسمية وفضل السورة

وبعد هذا القسم يبدأ في تفسير الآيات من كلّ سورة. وذلك على المنهج الآتي:

والثاني: قسم تفسير الآيات المُفردة:

إيراد الآيات في بداية الأمر

المُناسبة: وهي من أهمّ ما أتى به الشيخ في تفسيره؛ حيث يُخصِّص هذا العنوان الفرعيّ دومًا للعلاقة التي تربط دَفعةَ الآيات هذه بما سبقتها من آيات. وهذا يفيد المُسلم أشدّ الإفادة فيوضِّح له اتساق النظم القرآنيّ، ويترك القارئ في حالة انسجام معنويّ بين كلّ مجموعة من الآيات، وما سبقها، وما تلاها.

اللُّغة: وفيها يهتمّ بتبيين المعاني اللُّغويَّة للألفاظ المُفردة في مجموعة الآيات التي سيأتي على تفسيرها. ويركز على المعنى اللُّغويّ الخاصّ بالآية، مُعتمدًا على قاعدة التفسير القائلة

بتحـرِّي الأشـهر مـن المعـاني.
سـبب النـزول: ويخصِّـص هـذا العنـوان لإيـراد سـبب نـزول الآيـة -أو الآيـات- إنْ كان لهـا سـبب خـاصّ في نزولهـا.
التفسـير: وهُنـا يـأتي عـلى تفسـير الآيـات جُمـلاً بعـد جُمَـل، أو يُقلِّلها لكلمـة حتى. يُؤسِّـس هـذا عـلى هـدف واحـد هـو إيصـال المعنـى أمـام القـارئ، وصناعـة سـياق مُنسـجم مـن المعـاني.
فائـدة: وهـو عنـوان قليـل الظهـور، وتحتـه يـورد مـا يـأتي في الآيـات مـن فوائـد معنويَّـة فكريَّـةً كانـت أو أخلاقيَّـةً أو رُوحيَّـة أو... كلُّ هـذا غـرضَ تعزيـز الإفـادة للقـارئ.
لطيفـة: وهـو عنـوان قليـل الظهـور جـدًّا. ويـورد فيـه لطيفـة معنويَّـة في الآيـات. مثـل قولـه -ج٣، ص٣٢٨- في تفسـير سـورة "الجمعـة": التعبـير بقولـه تعـالى (فَاسْـعَوْا إِلَى ذِكْـرِ اللَّـهِ) -آيـة٩- فيـه لطيفـة؛ وهـي أنَّـه ينبغـي للمسـلم أنْ يقـوم إلى صـلاة الجمعـة بعزيمـة وهِمَّـة، وجـدٍّ ونشـاط. لأنَّ لفـظ السـعي يفيـد الجـد والعـزم. ولهـذا قـال الحَسَـنُ البَـصريُّ: واللـه مـا هـو سـعيٌ عـلى الأقـدام، ولكنـه سـعيٌ بالنيـة والقلـوب".
تنبيـه: وهـو عنـوان أشـدّ نُـدرةً مـن السـابق. وفيـه ينبِّـه الشـيخ إلى شيء قـد يفـوت انتبـاه القـارئ. مثـل تنبيهـه مـن سـورة النسـاء -ج١ص٢٩٨-: "أمـر تعـالى في القتـل الخطـأ بإعتـاق رقبـة مؤمنـة. والحِكمـة في هـذا -واللـه أعلـم- أنَّـه لمَّـا أخـرَجَ نفسًـا مُؤمنـة مـن جُملـة الأحيـاء لزِمَـه أنْ يُدخِـلَ نفسًـا مثلهـا في جُملـة الأحـرار...".
البلاغـة: وهـو عنـوان ثابـت يبـيِّن فيـه الشـيخ ملامـح البلاغـة في الآيـات جامعًـا بـين العلـوم البلاغيَّـة الثلاثـة (المعـاني، البيـان، البديـع) دون التـزام ترتيـب أولويَّـة -الأولويَّـة أهميَّـةً هـي الترتيـب السـابق-.
تفسير الشيخ لبعض آيات الاعتقاد
قـد تعـرَّض الشـيخ لبعـض الانتقـادات التـي اتهمتـه بتأويـل الصفـات عـلى مذهـب الأشـاعرة. وبغـضّ النظـر عـن المسـألة الأساسـيَّة فقـد ردَّ الشـيخُ نفسُـه عـلى مُنتقديـه بكُتيِّـب أسـماه "كشـف الافـتراءات في رسـالة التنبيهـات حـول صفـوة التفاسـير".

فـما زال الشـيخ المترجـم عـلى دأبـه في خدمـة العلـم، وطلبتـه والتأليـف والتحقيـق.
رحـم اللـه الشـيخ الصابوني،تـوفي يـوم الجمعـة ١٩ مـارس ٢٠٢١ ميلاديًّـا، الموافـق ٦ شـعبان ١٤٤٢ هجريًّـا، في مدينـة يالوفـا التركيـة عـن عمـر ناهـز ٩١ عامًـا.
حقا لقد كان أمَّة..
كم نهلنا من معينه..
كم أفدنا من كتابه..
أعني كتابه الصفوة.. صفوة التفاسير
وهـو لعمـري خـير مـا يمثلـه. علـمًا وفكـرًا .. وبلاغـةً ولغـةً.. وخلقًـا وأدبًـا.. وفهـمًا وعزمًـا..
أحـر التعـازي لأهلـه وأولاده وتلامذتـه وأحبابه..بـل للأمـة جمعـاء..
أخلـف اللـه عليهـا... وجـزى الشـيخ عنهـا خـير الجـزاء وأوفـاه.
وإنا لله وإنا إليه راجعون.
• مـا أكـثرَ مَـن فقدْنـا مـن علمائنـا.. ومـا أشـدَّ حسـرةَ مـن فاتـه أن يصحبهـم وينتفـع بعلمهـم وحالهـم وقالهـم ..
جاء في الأثر:
مَثَـلُ الْعَالِـمِ مثَـلُ الحَمَّـةِ [عـين مَـاء حَـار يستشـفي بهَـا الْمَـرْضَى] يأْتيهـا البُعَـداءُ وَيَتْرُكُهَـا القُرَبـاءُ، فَبَيْنَـا هِـيَ كَذَلِـكَ إِذ غَـارَ ماؤُهـا وَقَـدِ انْتَفَـعَ بِهَـا قَـوْمٌ وَبَقِـيَ أَقـوام يَتَفَكَّنـون، أَي يتندَّمـون.
• يا صاحب الصفوة..
جعلـك اللـه مـع الصفـوة مـن عبـاده العلـماء العاملين..والنبيـين والصدِّيقـين.. والشـهداء والصالحـين.. وحسـن أولئـك رفيقًـا يـوم الديـن..
فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ

الحدود الشرقية؛ لاينساها التاريخ

إلياس نظري

الناظر في خريطة إيران يجد بأدنى نظرة، حدودا تربط بين خراسان وبلوشستان، ولو تأمل التاريخ، وعالج القضايا بالدقة، ليستخرج البتة صلات موثقة أخرى لا انفصام لها.

حدثت صلة جديدة بين هاتين المقاطعتين، صلة العزاء، ورابطة الهموم والغموم، ذاقتا من كأس المرارة واحدة تلو الأخرى، مصيبة ألم بالثانية مثل ما ألم بالأولى، وما أشبههما!

هوى البلاء بأجنحته السوداء إلى حدود خراسان، ثم إلى حدود بلوشستان، إنها الحدود الشرقية التي قاطنوها من أهل السنة والجماعة، إندلاع النار، ثم إطلاق النار، الحريق، ثم الحريق.

إن هذه الفاصلة القليلة من «١رجب» إلى «٩رجب»، صنعت تاريخا كبيرا للحدود الشرقية الإيرانية، لأهل السنة خاصة، كأن الدهر في هذه البرهة لم يترك سهما من سهامه المريشة لم يرمها به، ولا جرعة من كأس مصائبه، ورزاياه لم يجرعها إياه.

حدود خراسان لا تزال متحيرة عما وقعت، إنها هائمة، مختبلة، ترمي بنفسها المرامي، ماذا حدث؟ أية لحظة هذه؟ الناس في ضنك من العيش، يموتون من أجل قطعة من الرغيف، هل يحق لهم أن يتجرعوا المرائر لمرة أخرى في هذه الظروف الشديدة، العابسة؟ من أين نشأت؟ أليست هذه مما يزيد الطين بلة؟ ويصب الملح على الجراح؟

لا ينسى التاريخ والأيام ولا ننسى نحن أيضا، يومًا رهيبًا.. عيونًا محدقة، ونظرات حادة، توحي أنه في هذا الجانب ما يلفت النظر، ويحير العقل، صوت خفي يسمع: الأفق، الأفق، فإذا بغيوم سوداء، سحب متراكمة، أمما يرجى منها المطر؟، لا والله، إنه دخان متصاعد من الحرائق.

نطير فوق سماء «إسلام قلعة»، يا لهول المنظر! إنها قطعة من جهنم؟ من جعل جمارك «إسلام قلعة» و«دوغارون» هكذا جحيما متسعرا، كلما نقترب منها يزداد صوت الانفجارات لصهاريج الوقود، وبعض المخازن للمياه والغاز. حريق وأي حريق! ما أضخمه، وما أكبره، التهم مئات من

الشاحنات، وابتلع كثيرا من الناس، وجعله مدقوقا، مسحوقا، مدمرا، في هذه الجمركة الإيرانية الأفغانية.

انفجار هائل، وواسع، بسبب احتراق شاحنة واحدة، ومن أحرق الشاحنة الأولى؟! هذا شيء، الله به عليم. ولفت المسئول إلى أن الحادثة أسفرت عن احتراق ما قيمته ٥ ملايين دولار، وتدمير ٥٠٠ شاحنة.

نعم!
الحادثة أسفرت بعد نشوب الحريق عن هذا العدد من الخسارة وهذا كما يقول بعد جريان المساعي للسيطرة على الحريق، وإرسال فرق الإطفاء، والإغاثة، والإنقاذ، وأي فعل آخر يدل على هذا المعنى.

وبعد الجهود المضنية المبذولة انتهت عملية الإطفاء، ولكن الأمر لم ينته بسلام، بقيت مقبرة سوداء، أموال هائلة ذهبت أدراج الرياح بسبب غفلة، أو عدم التدبير، وو.. ولو بذلت الجهود، وكرست جميع المواهب، فهل تنفع؟ الماء منفسخ في الرمال، من يستطيع أن يرد الماء المسفوح؟ أو عود الكبريت لو احترق، من يستطيع أن يعيد العود المحروق؟

النار أكلت كل شيء، وأبقت على قلب كل ذي لب حرقة، ولوعة لا تنمحي، لا بارك الله في النار التي كانت في المنافذ الحدودية هي الحطمة، التي تطلع على الأفئدة، ولا بارك الله في من يسعى في الناس دمارا، ويعيث في الأرض فسادا.

نار لم تنطفأ هناك تماما، بل أخذت مسيرتها على خط الحد، ومضت لطريقها إلى الجنوب، لم تكتف بما فعلت، ولم تشبع بما أكلت، ولم ترضها ما قتلت، ولم يشف غيظها ما دمرت، وهدمت، ولم تقتنع بالأموال دون الأنفس، حتى عضت أناسا آخرين بأنيابها، في صورة أخرى، وفي منطقة أخرى، تركت خراسان وتمسكت بجارها بلوشستان؟
لم يكن هذه المرة في صورة اندلاع النار، بل إطلاق النار، لا إلى الشاحنات، والصهاريج بل إلى أناس يعيشون بكد يمينهم، وعرق جبينهم، يعملون لئلا يموتوا جوعا، يعملون ليرفعوا رؤوسهم أمام أسرهم، كانوا يقطعون عن أفواههم ليقدموا ثمنا طيبا لأسرهم، إنهم قتلوا، واستهدفوا، ،بتعبير أخينا الكاتب « حينما تكون الروح ثمن الرغيف»، بذلوا أرواحهم ومهجهم دون عملهم وأبناءهم وزوجاتهم، دون عمل لا يعد من هكذا السرقات، ولا الخيانات ولا المفسدات.
مدنيون من سكان سراوان، قتلوا، وجرحوا جراء إطلاق النار عليهم، تجمعوا في معبر حدودي تم إغلاقه مسبقا، وطالبوا بفتحه، فإذا بإطلاق النار من جانب حرس الحدود ما أدى بمقتل بعض وإصابة آخرين.

إن الحادث أثار سخط الناس في أقاصي البلد وأدانيه، وخارج البلد، وأدان الجميع هذا العمل الجبان، وطلبوا معاقبة مرتكبي الجريمة.

حادثة تحتاج إلى تحقيق دقيق، واضح، ويعامل مع المخطئين وفقا للقانون والشريعة، ولا فرق بين ضابط أو مسئول وبقية المواطنين، ولا فرق أيضا بين مواطن من محافظة ومحافظة أخرى، ولا مذهب و مذهب آخر، بل لا بد أن يعترف من أخطأ بخطئه ويعاقب، ويعتذر تسلية للأسر المفجوعة.

ولو كتبت كلمات الحبيب إلى قلوبنا، شيخ الإسلام عبدالحميد، بالذهب، لبخسنا أيضا حق الكلمات، إنه -حفظه الله- يقول: «كلّ من يعتذر عن خطأه سواء كان مسؤولا أو غير مسؤول سيُحظى بشعبية لدى الناس، وسيكون هذا سبباً لنهاية المشكلة والقضية، ويكون أيضا سبباً لتسلية المفجوعين، لذلك إنّ خطابي للجميع أن من ارتكب خطأ، يجب أن يعترف بخطئه ويعتذر».
الله ولي أمرهم، والأمور ترجع إليه وعليه التكلان، وهو المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كلّ من يعتذر عن خطأه سواء كان مسؤولا أو غير مسؤول سيُحظى بشعبية لدى الناس، وسيكون هذا سبباً لنهاية المشكلة والقضية، ويكون أيضا سبباً لتسلية المفجوعين، لذلك إنّ خطابي للجميع أن من ارتكب خطأ، يجب أن يعترف بخطئه ويعتذر

ماذا تستحقّ في رأس السنة التهنئة أم التعزية؟!

سيد مسعود

يتبادل الناس التهنئة هذه الأيام، بقولهم: «كلّ عام وأنتم بخير» وما إلى ذلك من التهانئ وعبارات دُعائية لطول العمر. بمناسبة رأس السنة.

بدءُ العام الجديد في الحقيقة مؤشّر ينبئ بنهاية عام ونقصِه من عمر الإنسان، وبالتالي اقترابه من الأجل والمصير المحتوم.

من الناس من تمضي عليه الأعوام فتنتقصُهم أعمارَهم وهم يحتفلون بالعام الجديد، غافلين عمّا جرى لهم من الخسران والنقصان، مع أنّ العزاء أوفق لحالهم في هذا اليوم.

أجل!

إن مضيّ العام ممّا يكون الجميع فيه سواسية، فليس أحد إلا وقد مضى عليه العام؛ ولكن الحالات المرتبطة بالناس هي مما يختلف ويميّز البعضَ من بعض. فهناك من ينحطّ عمرُه عاما بانقضاء العام لأنه فوّته على نفسه بالغفلة والكسل والتهاون، وآخر يُضاف إلى عمره عام! إذ استفاد من العام المنصرم بما استطاع، وقدّم خلاله أعمالًا طيّبة مفيدة، وكان يومه أفضل من أمسه، قد تعلّم وجرّب ما لم يجرّب سابقا فينتهي العام وهو قد أضيف إلى رصيد أعماله وتجاربه ما لم يكن فيه، مثله يحقّ له التهنئة والفرح والسرور.

فلينظر كلّ امرئ في مثل هذا اليوم هل هو منقوص أم ممدود، بما قدّم وأخّر في العام الذي قد مضى وفات من عمره لئلا يعود أبدًا. وهل يناسب حاله التهنئة أم هو ممن ينبغي للناس أن يقدموا إليه كلما والتعزية. «بل الإنسانُ على نفسِه بصيرةٌ».

ليعلمْ كلُّ من أتاه العام الجديد أنه محظوظ بفرصة جديدة تمنحه التغيير لو أراد، فالذي ضاع منه العام الذي مضى أو الأعوام الماضية ليُدرِك هذا الذي بين يديه، بدل البكاء على اللبن المسكوب.

ليس من الحكمة في شيء التأسف الزائد على الفائت، لأنه قد يشغل الإنسان عن إدراك الحاضر، فيلتحق هذا الحاضر أيضا بالماضي، فلا يزيده إلا بكاء على بكاء وحسرة على حسرة. إن الأمس قد فات ولن يعود أبدا، والغد ما زال في سبات، وعلمه عند الله فقط، وبين يدي المرء اليوم؛ فلا يشغلنّ نفسه بالقادم والذي فات.

لندرك هذا العام، أو ما كُتب لنا منه من الأيام، نستفيد من الثواني والدقائق والساعات، فهي كلها محسوبة من العمر، والله يوفق الإنسان لجبر ما فات، إذا جدّ وعزم وأرى الله منه الخير والهمة والإرادة القوية للتغيير.

المهمّ هو الانتباه واليقظة، وإن البدء في مشروع التغيير ولو بتأخّر، خيرٌ من التمادي في الغفلة، لأنّ البادئ سرعان ما يسبِق الكثيرَ ممّن لم أو لمّا يبدؤوا.

يا حبّذا لو أصبح هذا العام لكل واحد منّا عام التخطيط والعزم على التغيير نحو الأفضل في شؤوننا كلها، فيما يؤدي إلى نفعنا ونفع مجتمعنا ونفع الأمة الإسلامية.

ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أينقص الدين وأنا حي؟!

نعيم فاضلي

إذا نلقي نظرة على تاريخ البشرية، نعلم أنه لقد مرت البشرية بالعديد من التقلبات؛ أحيانا أصيبت بشلل الفكر فأصبحت منغمسة في الشرك لا تستطيع أن تعرف ربها، وأحيانا اتخذت هواها إلاهاً فأصبحت جامحة عاتية في شهواتها. ولقد رأينا الأنبياء الذين كانوا قبل بعثة الرسول -صلى الله عليه وسلم- يكتسحون أمامهم كل أقزام البشرية ويزيحون تجاعيد الجهل من وجهها، ويعطون الأمن والإرشاد؛ ولكن إذا مات نبي انقطعت سلسلة الدعوات والتزكية وكانت الجاهلية تثب على عامة الناس، فنشبت أظفارها وزادتها الأيام سرعة في هبوطها ونزولها؛ حتى يأتي نبي آخر ويزيل الجهل منهم ويعلمهم دروس الحياة؛ ولكن لم يكن شخص لينظر إلى المجتمع من خلال عيون الأنبياء ويتمعر وجهه مما يحدث في الخارج من المعاصي والذنوب ويشمر عن ساق الجد لإزالة المنكرات ويشعر أنه خُلق وحيدا لهذا الأمر؛ بل سكت ونظر إلى المجتمع كمثل صاحب سفينة ينظر إلى سفينته الغارقة ويعضّ بنان الندم ولا يفعل شيئاً ولهذا وبّخ الله بني إسرائيل على تركهم النهي عن المنكر حيث قال: «كَانُوا لَا يَتَنَاهَونَ عَن مُّنكَر فَعَلُوهُ لَبِئسَ مَا كَانُوا يَفعَلُونَ»
(المائدة٧٩)

أسوأ من ذلك، كان علماؤهم ورهبانهم لم يقوموا بعمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكانوا مبهورين ببريق زينة الدنيا؛ فجمدت قرائحهم وأحاسيسهم وأخلدوا إلى الأرض حيث قال الله تعالى: «لَولَا يَنهَاهُمُ ٱلرَّبَّانِيُّونَ وَٱلأَحبَارُ عَن قَولِهِمُ ٱلإِثمَ وَأَكلِهِمُ ٱلسُّحتَ لَبِئسَ مَا كَانُوا يَصنَعُونَ» (المائدة٦٣)

وهي قصة تاريخ البشرية قبل بعثته -صلى الله عليه وسلم- ولكن كانت بعثته -صلى الله عليه وسلم- ألبست العالم ثوبا جديدا، وأعطت الإنسانية حياة جديدة، وغيرت مصيرها وطموحاتها وآمالها؛ لأن بعثته -صلى الله عليه وسلم- لم تكن لقبيلة دون قبيلة أو لبلد دون بلد أو لإقليم دون إقليم؛ بل كانت رسالته -صلى الله عليه و سلم- تجاوز القبائل والأقاليم و البلاد و الحدود كما قال الله سبحانه تعالى: «وَمَا أَرسَلنَاكَ إِلَّا رَحمَةً لِّلعَالَمِينَ»

كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مثل المطر يمطر في كل مكان ولا يستثني أي أرض وشملت رحمته -صلى الله عليه وسلم- جميع طبقات الشعب المختلفة ويشع بنوره العالم.

ولم تنحصر هذه الرسالة والمسئولية على الرسول -صلى الله عليه وسلم- بل تحملت الأمة على عاتقها عبء الرسالة، حيث قال الرسول -صلى اللّٰه عليه وسلم- «كُلُّكُمْ راعٍ ومَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، فالإمامُ راعٍ وهو مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ في أهْلِهِ راعٍ وهو مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والمَرْأَةُ في بَيْتِ زَوْجِها راعِيَةٌ وهي مَسْؤُولَةٌ عن رَعِيَّتِها، والخادِمُ في مالِ سَيِّدِهِ راعٍ وهو مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ».

إذا كانت هذه المسئولية لا تشمل جميع الأمة، كيف

تستمر رحمته -صلى اللّه عليه وسلم- على العالم كله، لأجل هذا شدد أمته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قال -صلى الله عليه وسلم-

عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، يَقْدِرُونَ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ، فَلَا يُغَيِّرُونَ إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا

(ما مِن قَوْمٍ يَكُونُ بَيْنَ أظْهُرِهِمْ مَن يَعْمَلُ المَعاصِيَ هم أعَزُّ مِنهُ، وأمْنَعُ، لَمْ يُغَيِّرُوا، إلّا أصابَهُمُ اللَّهُ مِنهُ بِعَذابٍ» «والَّذي نَفسي بيدِهِ؛ لتأمُرُنَّ بالمعروفِ، ولتَنهونَّ عنِ المنكَرِ، أو ليوشِكَنَّ اللَّهُ أن يبعثَ عليكُم عذابًا من عندِهِ، ثمَّ لتدعُنَّهُ، فلا يُستَجابُ لَكُم».

هذه هي التهديدات الشديدة التي وجهها الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- بالتخلي عن وصية الخير والنهي عن المنكر ،

وكان أول من تلقى هذه الرسالة كاملة أبو بكر الصديق -رضي اللّه عنه-، كأنه خلق وحيدا لإزالة المنكرات وكان في أخلاقه ومعاشه وسلوكه اصطبغ بصبغة النبوة وكانت من أبرز مزاياه وصفاته حميته الإسلامية؛ حيث لم يستطع موت النبي -صلى اللّه عليه وسلم- أن يطفئ جذوة الحماس الديني فيه! بل يثبت كالجبل وتدرعو بالصبر وعلى رغم حبه الشديد للنبي -صلى اللّه عليه وسلم- الله حيث رضع بلبان حُبه -صلى اللّه عليه وسلم- كما نقل كتب السير كثيراً من الروايات التي تدل على حبه للرسول -صلى اللّه عليه وسلم-.

حكى ابن كثير في كتابه البداية والنهاية قصة منها:

«وقد روي أنه لما انطلق رسول الله -صلى اللّه عليه وسلم- إلى الغار ومعه أبوبكر، كان يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه، حتى فطن رسول الله -صلى اللّه عليه وسلم- فقال: «يا أبا بكر ما لك تمشي ساعة خلفي و ساعة بين يدي؟» فقال يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك.

إضافةً إلى محبته للرسول، كان ذا قلب ينبض بالرحمة. رقيق القلب، صاحب عاطفة جيّاشة لا يملك عينيه عند تلاوة القرآن؛ لأجل هذا أصرت أم المؤمنين عائشة على النبي -صلى اللّه عليه وسلم- ألا يصلي أبوبكر بالناس في مرض وفاته -صلى اللّه عليه وسلم- لأنه رجلٌ أسيف.

مع كل ذلك نعى الصديق في شجاعة وحماسة موت الرسول الذي كان فلذ كبده وقال: «مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَات» وتلا هذه الآية:

«وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُول قَد خَلَت مِن قَبلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِين مَّاتَ أَو قُتِلَ ٱنقَلَبتُم عَلَىٰ أَعقَابِكُم وَمَن يَنقَلِب عَلَىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيئاوَسَيَجزِى ٱللَّه ٱلشَّاكِرِينَ»

قال القرطبي: هَذِهِ الْآيَةُ أَدَلُّ دَلِيلٍ عَلَى شُجَاعَةِ الصِّدِّيقِ وجرأته، فَإِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالْجُرْأَةَ حَدُّهُمَا ثُبُوتُ الْقَلْبِ عِنْدَ حُلُولِ الْمَصَائِبِ، وَلَا مُصِيبَةَ أَعْظَمَ مِنْ مَوْتِ النَّبِيِّ -صلى اللّه عليه وسلم- كما قال رسول الله -صلى اللّه عليه وسلم- : «إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصابه بي، فإنها أعظم المصائب»

وكان الصحابة يتيهون في دَوّامة الإحباط واليأس وخيّم الحزن على كل الصحابة خاصة للخلفاء الراشدين.

أذهل نبأُ الوفاة عمرَ -رضي اللّه عنه-، فصار يتوعد وينذر من يزعم أن النبي مات وخرس عثمان واستخفى علي واضطرب الأمر ، فكشف الصديق بهذه الآية حين قدومه من مسكنه بالسُّنح

لم يكن موت النبي -صلى الله عليه وسلم- الكارثة الأولى والأخيرة بل تدفقت الفتن كالفيضان، تفاقم الشر، وقعت المصيبة الكبرى، عقمت الأيام واليالي عن مثلها، وهي فتنة الارتداد التي استطار شررها وعمّ ضررها.

إن أهل الردة كانوا أصنافاً: صنفٌ عادوا إلى عبادة الأوثان والأصنام، وصنفٌ اتبعوا المتنبّئين الكذبة كالأسود العنسي، ومسيلمة، وسجاح، وصنف أنكروا وجوب الزكاة وجحدوها، وصنف لم ينكروا وجوبها ولكنهم أبوا أن يدفعوها إلى أبي بكر.

اختلفت آراء الصحابة في معاملة المرتدين، منهم عمر أشار على الصديق بأن يترك مانعي الزكاة، ويتألفهم حتى يتمكن الإيمان من قلوبهم، ثم هم بعد ذلك يُزكّون، فامتنع الصديق عن ذلك، وأباه، لأن الإيمان أرهف حسه وفهمه، يرى ما لا يراه الآخرون، كما قال الصلابي في كتابه: «كان رأي أبي بكر في حرب المرتدين رأيا ملهما، وهو الرأي الذي تُمليه طبيعة الموقف لمصلحة الإسلام والمسلمين، وأي موقف غيره سيكون فيه الفشل، والضياع والهزيمة والرجوع إلى الجاهلية، ولولا الله، ثم

هـذا القـرار الحاسـم مـن أبي بكـر لتغـير وجـه التاريـخ، وتحولـت مسـيرته، ورجعـت عقـارب السـاعة إلى الـوراء، ولعـادت الجاهليـة تعيـث في الأرض فسـاداً.

كلـما تفاقـم الـشر، ازداد إيمانـه وحميتـه الدينيـة، ونطـق بكلـمات تُفحـم الآخريـن. كـما قـال السـيد النـدوي -رحمه اللّـه-: «لقـد تجـلى فهمـه الدقيـق للإسـلام، وشـدة غيرتـه عـلى هـذا الديـن، وبقـاؤه عـلى مـا كان عليـه في عهـد نبيـه في الكلمـة فـاض بهـا لسـانه، ونطـق بهـا جنانـه، وهـي الكلمـة التـي تسـاوي خطبـة بليغـة طويلـة، وكتابـاً حافـلاً، وهـي قولـه عندمـا امتنـع كثـير مـن القبائـل من العـرب أن يدفعـوا الـزكاة إلى بيـت المـال أو منعوهـا مطلقـا، وأنكـروا فرضيتهـا: قـد انقطـع الوحـي، وتـمَّ الديـن: «أينقـص وأنـا حـي»

نعم إخواني في الله!

نحـن نعيـش في زمـان أخـرج الارتـداد رأسـه مـن عشِّـه مـرة أخـرى، يزحـف عـلى الإسـلام والمسـلمين بجنـود لا مثيـل لهـا في تاريـخ الإسـلام، لأنـه لا يحمـل سـلاحاً ويهجـم علينـا حتـى نحمـل السـلاح عليـه ونقاتلـه، بـل أراد أن يغزونـا بغـير سـكين حتـى ألا نشـعر بالغـزو والمقاتلـة.

يقـول الأسـتاذ محمـد قطـب: «إن أول مـن دعـا إلى هـذا الأسـلوب القـوي التأثـير لويـس التاسـع ملـك فرنسـا الـذي وقـع أسـيراً في أيـدي المسـلمين وبقـي فـترة مـن الزمـن في سـجن المنصـورة في مـصر حتـى فـداه قومـه، ففـي أثنـاء تواجُـده في السـجن بـدأ يفكـر في طريقـة جديـدة غـير المواجهـة العسـكرية، واهتـدى بعـد هـذا التفكـير إلى أنـه لا يمكـن أن ينتظـروا عـلى المسـلمين بالمواجهـة العسـكرية؛ بـل يجـب أن يحاربـوا عقيدتهـم وأفكارهـم وتقاليدهـم، وعندمـا عـاد إلى باريـس بعـد خروجـه مـن السـجن قـال لقومـه: «إذا أردتـم أن تهزمـوا المسـلمين فـلا تقاتلوهـم بالسـلاح وحـده؛ فقـد هُزمتـم أمامهـم في معركـة السـلاح، ولكـن حاربوهـم في عقيدتهـم فهـي مكمـن القـوة فيهـم» نحـن نواجـه عـدوًا لا تكفيـه الأسـلحة والقنابـل والصواريخ وحدهـا؛ بـل لابـد أن نتسـلّح بأسـلحة الصديـق ونصطبـغ بصبغتـه، ونتلقّـى منـه دروس الإيمـان والثبـات والشـجاعة ولا ننظـر إلى مـن يدعمنـا ويُشـجِّعنا، بـل ننظـر إلى العزيـز القاهـر الغالـب الـذي بيـده ملكـوت السـماوات والأرض يغـير الحـالات والمواقـف في طرفـة عـين، كـما قـال اللـه عـز وجـل:

«إِنَّمَـا أَمـرُهُ إِذَا أَرَادَ شَـيئاً أَن يَقُـولَ لَـهُ كُـن فَيَكُـونُ». (يـس٨٢)

نحـن نعيـش في زمـان أخـرج الارتـداد رأسـه مـن عشِّـه مـرة أخـرى، يزحـف عـلى الإسـلام والمسـلمين بجنـود لا مثيـل لهـا في تاريـخ الإسـلام، لأنـه لا يحمـل سـلاحاً ويهجـم علينـا حتـى نحمـل السـلاح عليـه ونقاتلـه، بـل أراد أن يغزونـا بغـير سـكين حتـى ألا نشـعر بالغـزو والمقاتلـة.

عبدالغفار ميرهادي

ليلة مع الأستاذ

كانت الساعة العاشرة ليلًا تقريبًا، رنّ جوالي، رفعته فإذا أحد أساتذتي من دارالعلوم زاهدان، الأستاذ الذي كالأب الشفيق لي، والذي يداه تسحّان كأنه لا يخشى الفقر، كان حسن البِشر، حسن الأخلاق، طلق الوجه، رئوفا، كريما، متواضعا، بارا بوالدته،

والذي تعلّمت منه الكثير، صاحب همة عالية، له صلة قوية بعالَم الكتب العربية والأردية، وقد تعرّفت على كتب كثيرة وطالعت تحت إشرافه كثيرا، وله الفضل الكبير في جلب كتب كثيرة إلى محافظة بلوشستان وتليها خراسان من معرض الكتب الدولي، وزخرت به وازدانت مكتبات كثيرة، له خبرة في انتخاب المراجع. قد حالفه التوفيق في السفر إلى بلاد كثيرة كسوريا، وبنغلاديش، والإمارات المتحدة العربية، وتركيا، والهند، وباكستان، وماليزيا، وإندونيسا، وأفغانستان و...، وإنّ أمره هذا يذكّرني بالرّحالين القدامى الذين كانوا يجوبون ويطوفون أقاصي البلاد لتلقّي العلم، كثير الصلة بالعلماء الأعلام من هذه البلاد، لا سيما الهند وباكستان، كثير الأدب والاحترام معهم، هذا كله يجعل الإنسان ممتازا، جاء في المثل:

نفس عصام سوّدت عصاما ... وعلّمته الكرّ والإقداما ... وصيّرته رجلا هماما.

وهو سِكرتارية مجمع الفقه الإسلامي لأهل السنة في إيران، وهو عضو بنّاء من أعضاء دار الإفتاء بزاهدان، وقد دعي إلى بعض المجامع الفقهية الخارجية.

وقد شرّفني وأكرمني الأستاذ الحنون المفتي عبدالقادر العارفي -حفظه الله- لمّا قال: إني أريد النزول ببيتك لدقائق -كان على عجلة وقاصدا مدينة باخرز-.

لا تسأل عن فرحي وسروري، كنت أعدّ اللحظات والثواني لزيارته، فحضر ومعه بعض أساتذة أنوارالعلوم خيرآباد حيث رافقوه وصحبوه إلى بيتي، وأخبرت بعض علماء ريزة، فوصلوا فور الخبر.

دار الحديث بيننا وبين الأستاذ في موضوعات شتّى ضمن تناول الشاي وبعض المكسّرات والفواكه؛ ثم وافق الأستاذ أن يبيت الليل عندي، لأن الطقس والطريق إلى باخرز لم يكونا ملائمين، فزاد الأمر فيّ فرحا، ثم اغتنمت الفرصة فاستجزت منه رواية الحديث لكتاب سنن الترمذي -هو يدرّس الترمذي المجلد الثاني بدارالعلوم زاهدان- أمرني بقراءة الحديث الأول منه فقرأته عليه وأجازني، ثم كتب لي بخطه في الصفحة الأولى للكتاب ما نصه: بسم الله الرحمن الرحيم حضرت ليلة السبت ٢٨/رجب المرجب١٤٤٢هـق في بيت أخي في الله وحبيبي عبدالغفار ميرهادي، وكان اللقاء مفاجأة، فتذاكرنا معا بعض المسائل والأمور المهمة، وطلب مني إجازة في الجامع الترمذي، وكتب [متواضعا]: أنا مع قلة بضاعتي أجزته في الترمذي بما أجازني به أساتذتي؛ لا سيما شيخي الحبيب قرة عيوننا العلامة محمد تقي العثماني حينما قرأته عنده بجامعة دارالعلوم كراتشي عام ١٤١١هـق، وأستاذي العلامة المرحوم مولانا غلام محمد -رحمه الله- تلميذ مولانا حسين أحمد المدني، والمحدث الكشميري -رحمهما الله-، وكثير من المشايخ من العرب والعجم، وأوصيه بتقوى الله في السر والعلن، وأن يداوم مطالعة كتب الحديث والعمل بالأحاديث الشريفة، ويشتغل بخدمتها في حياته، وأن لا ينساني في دعواته الصالحة. وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وأصحابه ومن تبعهم أجمعين، كتبه [المفتي] عبدالقادر العارفي عفا الله عنه، خادم بدارالعلوم زاهدان، نزيل ريزة حاليا. انتهى.

وأيضا أجازني ما أجازه المشايخ الكبار كالشيخ العلامة محمد عوامة، والدكتور تقي الدين الندوي المظاهري، والشيخ محمد رابع الحسني الندوي -حفظهم الله تعالى-، والشيخ العلامة عبدالحليم النعماني -رحمه الله- وأضاف: إني لأجل التقرب إلى الله وحصول البركة والفيوضات أجيزك رواية الترمذي وتدريسه وإجازته للآخرين.

وقبل المنام أراني الأستاذ بعض المقاطع الصوتية عبر الجوال من الشيخ محمد رابع الندوي، وشيخ الإسلام محمد تقي العثماني -حفظهما الله تعالى-، فتجدد لي عهد دارالعلوم كراتشي وأجواءها العطرة التي قضيت في رحابها سنتين من حياتي الدراسية، سقيا له من عهد، ثم أدخلني في فريق «روائع شيخنا محمد تقي العثماني» في واتساب، وبعد صلاة الفجر بإمامة الأستاذ، ألقى نصائح ثمينة، أوجزها بالاختصار:

_ إيجاد الارتباط والصلة بالعلماء والمدارس.

_ الاجتناب من إعجاب الرأي والاختلاف، وأطنب فيه.

_ مؤازرة وتقوية العلماء الكبار في المنطقة.

_ تشكيل حلق لمذاكرة ومدارسة بعض الكتب للسيد أبي الحسن الندوي -رحمه الله- ثم تناولنا الفطور وبعده أخذ الأستاذ بقراءة شيء من كتاب «كاروان زندگي» للسيد الندوي -رحمه الله- بالأردوية، وقبل مغادرة البيت دعا وأطال فيه، وآل به المطاف.

هدي النبي
-صلى اللّه عليه وسلم-
في رمضان

قاسم حسيني

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

كُلِّفتُ بكتابة مقالة تحكي هدي خير المرسلين عليه الصلاة والسلام في رمضان، فسررت وهِبت؛ أما السرور فلا يخفى دليله، وأما الهيبة لما أرى من تكاسلي وجهلي بسيرته -صلى الله عليه وسلم-. كيف يُخبر الجاهل؟ وعَمّ يخبر؟ كلما أقبلت بفكرتي نحو الموضوع أطرقتْ نفسي استحياء -وحق لها أن تستحيي-؛ فإذا بصوت من داخلي حزين قلق متعب: تبّا لك يا نفس تبًّا! أين ذهبت بي وإلام سُقتني؟! كم ضحّيت لأجلك لأسدّ حاجتك ولم تنسدّ، بل وازددت شرسا وشرها؛ وها أنا الآن قضيت شطر عمري وأفنيت من طاقاتي ما أفنيت، وأبليت ريعان شبابي وتخلفت عن رضا الله ما لا يعلمه إلا الله، وأنت لا تزال تشبّ وتفترس. ثم أنا في لحظتي هذه في سرور مفعم ونشاط لا يوصف، يكاد صدري لا يسع فؤادي لما أري من محبة مولاي لي حيث اختارني لأكتب عن حبيبه -صلى الله عليه وسلم- فأجعل من هذا التوفيق حبالا ألجمك وأتخذ من نور السيرة سياطا أقودك بها؛ لقد انتهى دورك ومثّلتِ كأوقح فنان.

مدرب هو الميزان للتدريب الصحّ

كان من دأبه -صلى الله عليه وسلم- أن يجعل لكل وقت وزمان عظته الملائمة؛ ولا شك أنّ ذلك أوقع في نفوس الناس وأبعث على العمل.

وعن سلمان الفارسي -رضي اللّه عنه- قال: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في آخر يوم من شعبان فقال: «يا أيها الناس! قد أظلكم شهر عظيم، شهر مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد فيه رزق المومن، من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء»، قلنا: يا رسول الله ليس كلنا نجد ما نفطر به الصائم، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يعطى هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن، أو تمرة، أو شربة من ماء، ومن أشبع

صائما سقاه الله من حوضه شربة لا يظما حتى يدخل الجنة، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له، وأعتقه من النار».

كان عمل النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا يذكّر الصحابة -رضي الله عنهم- بفضائل كل عمل في أوانه مما يجعلهم على نشاط وإقبال على الأعمال، فيجدر بنا المسلمين أن نبحث عن فضائل وفوائد كل عمل قبل المبادرة إليه؛ وخاصة في هذه الأيام التي أظلنا شهر رمضان المبارك جميل أن نطالع فضائل الشهر المبارك ونتذاكر لنكون على أهبة كاملة للقياه.

التسحّر شيء مهم!

لمّا اصطفى الله محمدا -صلى الله عليه وسلم- خير خلقه ليكون أسوة كاملة للعالمين فالعمل المقبول عمله، والهدي المستوي هديه، وهو المعيار؛ فكل من خالفه بزيادة أو نقصان نأى عن الصواب وقبول الرحمن.

يُعلم بالضرورة أنّ أعظم عبادة وأهمّها في رمضان هو الصيام، وأول شيء يخطر ببال من يريد الصيام هو التسحر؛ فالنبي -صلى الله عليه وسلم- تسحّر وشوّق إليه. روى البخاري عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «تسحّروا فإنّ في السحور بركة» وعن وقته المختار روي عن أنس عن زيد بن ثابت -رضي الله عنهم- قال تسحّرنا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم قام إلى الصلاة، قلت كم كان بين الأذان والسحور قال: قدر خمسين آية.

النكتة اللطيفة التي تلفت الأنظار هي أنه -رضي الله عنه- قدّر الوقت بتلاوة خمسين آية مما يدل على كثرة انشغالهم بالقرآن؛ حيث صار لهم ميزانا معروفا ولعله يشير إلى أنّ الوقت يحسن للتلاوة.

دع عنك الإفراط:

رغم كل ما لرمضان من الفضائل لم يتخلّ النبي -صلى الله عليه وسلم- عن حياته البشرية ولم يترك مثاربه؛ وعن عائشة -رضي الله عنها- أن رجلا جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- [يستفتيه] وهي تسمع من وراء الباب، فقال: يا رسول الله، تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم؟ فقال رسول الله: «وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم» فقال: إنك لست مثلنا يا رسول الله! قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. فقال: «والله، إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي». (مسلم: ١١١٠)

إنما أضاء النبي -صلى الله عليه وسلم- بهذا الجواب طريق التقوى لجميع الأجيال المتوالية إلى قيام الساعة؛ وهو أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- هو معيار التقوى وميزانه؛ هو أتقى الخلق وأعلمهم برضا الله، فيحظى عمل المؤمن القبول قدر ما يطابق عمل الرسول -عليه الصلاة والسلام- وكل زيادة أو نقصان حيَدانٌ عن التقوى.

العبادة و القربة لا تقتصر على الصلاة والصيام و...

وعن عائشة قالت: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقبل وهو صائم، ويباشر وهو صائم، ولكنه أملككم لإربه. (مسلم: ٢/٧٧٧)

فلمّا قضى أسوة التقوى -صلى الله عليه وسلم- قسطا من أشرف عمره -رمضان- في معاشرة أهله -كما يبدو من الحديثين السابقين- لا يبقى أي شك في أن ذلك من التقوى والعبادة والقربة ولا يعد تضييعا للوقت كما يزعم بعض السطحيّين.

الصيام إصلاح لا إفساد

قال الله تعالى: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» (البقرة: ١٨٥)

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» (صحيح البخاري: كتاب الصوم)

صرّح النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث أن الله لم يقصد من فرض الصوم الجوع والعطش المحضين لأنهما إذا تمحضا يشبهان العذاب أكثر من العبادة؛ بل إنّ ترك الأكل والشرب والمحرمات ملتبسا بالإخلاص والاحتساب يؤدي إلى إصلاح الظاهر والباطن. هذا طريق إلى تهذيب النفس؛ لا للجوع والعطش؛ بل لمنع النفس وضبطها عن هواها وشهواتها. حتى أنّه إن علم لحوق ضرر بالجسم للجوع والعطش في ظروف خاصة أجاز الشرع أن يفطر المسلم، وهكذا ثبت عنه -صلى الله عليه وسلم-؛

وعن ابن عباس أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خرج عام الفتح في رمضان، فصام حتى بلغ الكَدِيد أفطر، فأفطر الناس. (صحيح البخاري: ١٩٤٤)

عن بعض أصحاب النبي قال: لقد رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالعَرْج يصب على رأسه الماء وهو صائم من العطش أو من الحر. (سنن أبي داود: ٢٣٥٧)

الخير في تعجيل الإفطار

عجّل صلى الله عليه وسلّم الفطر وشجّع له؛

وعن سهل بن سعد أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» (صحيح البخاري: ١٩٥٧)

أفطروا بالرطب أو الماء

وعن سلمان بن عامر قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إذا كان أحدكم صائما فليفطر على التمر، فإن لم يجد التمر فعلى الماء، فإنه طهور» (سنن أبي داود: ٢٣٤٧)

هديه في العشر الأواخر من رمضان:

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجدَّ وشدَّ المئزر.

قولها: «أحيا الليل- أي: سهره، فأحياه بالطاعة، وقولها: «وأيقظ أهله» أي: للصلاة بالليل، وقوله: «وشد مئزره» أي: اعتزل النساء ليتفرغ للعبادة صلوات الله وسلامه عليه (صحيح البخاري: ٢٠٢٤)

أيها المسلمون؛ أنقذوا الأقصى

التعريب:
محمد عارف قادري بور
ومهران أعظمي

لا تخفى على أمة الإسلام المشكلات التي تقع على المسلمين في فلسطين من الظلم والبغاوة، ظاهر للجميع تعذيب الفلسطينيين وسلبهم النواميس السابقة كانوا يعهدونها بالتمييز العنصري في كل طبقات المجتمع؛ ولكن على الرغم من كل هذهالأحوال يواصل الشعب المناضل الفللسطيني النضال.

أما المسألة الأخرى هي المسجد الأقصى، هذا المكان مملوء بالخير والبركة، هو معراج الرسول، كان القبلة الأولى للمسلمين، ولتكثر المكر الصهيوني يومًا بعد يوم للمسجد الأقصى، والضغط على السكان الاصليين فى مدينة القدس من المسلمين والنصارى. قد تجاوز الإخلال بالآداب إلى أن خرج الأمر من طاقة المسلمين والنصارى، ولا يتحملها أي حر.

إنهم بكرّهم على ساحة المسجد قد وصلوا الى نهاية الجسارة والوقاحة، ووسّخوا هذا المكان المقدس بأقدامهم النجسة، وداسوا كرامته وطهارته، والآن أخذوا يدعون بأنهم هم الحارسون لباب المسجد، وجعلوا أنفسهم مشرفين على الدخول والخروج، وأغلقوا أبواب المسجد يوما بكامله، ولم يسمحوا للمسلمين بالدخول، وحينئذ مع عدة من الجنديين دخلوا في المسجد وقتلوا المسلمين!

هذه كارثة عظيمة وقعت في الأمة الإسلامية، ويجب على الأمة الإسلامية أن تقوم لهذه الفاجعة الأليمة ولا تتركها! يجب على كل مسلم يعيش تحت أديم السماء من الشرق إلى الغرب أن يدعوا المسائل الحقيرة والغير الهامة من الهوامش والخلافات الجانبية، وأن يركزوا الأفكار على المسألة الاولى للاسلام، وهي الفلسطين. لا بد للأمة الإسلامية أن تتوجه نحو فلسطين وقضيتها المحورية من مسألة القدس إلى أصل قضيتها أعنى المسجد الأقصى الأسير عند الأعداء.

يا امة الإسلام!

لا تسكتوا عن مكر اليهود، وقوموا بالدفاع عن مقدساتكم. حرام عليكم أن تجلسوا مهملين واليهود يتعدى على بيت المقدس، ويريد أن يقسم المسجد الأقصر كما قسم المسجد الإبراهيمي بين اليهود والمسلمين. لا يقبل هذا العمل عند المسلمين، وجميعُ المسلمين من الرجال والنساء لا يرضون بهذه الأعمال ابدًا وفي طريق المسجد الأقصى لا بد من سفك الدم، وينبغى للمسلمين أن يفدوا أنفسهم وأموالهم وأولادهم في هذا الطريق.

أخاطب علماء الإسلام من كل بلاد العالم ليبلغوا في مساجدهم كلام الحق، وأن يصارحوا للأمة الإسلامية بما على عاتقهم تجاه مقدساتهم وإطلاق الأقصى، وأطلب من حكام المسلمين أن يقوموا بالدفاع عن مقدساتهم، وأقول لمسلمي فلسطين كل شخص يستطيع منكم أن يصل إلى الأقصى فليقم، ويستطيع أن يقوم بالمقابلة مع المشركين والكفار فاليذهب إلى الأقصى ويكثر عدد المجاهدين، وأريد من الأمة الإسلامية أن تنجز حاجات الفلسطين وأدعو الأمة الإسلامية بمصالحة الذين يشجعون المسلمين بالنضال، لئلا يبلغ اليهود إلى غاياتهم.

على المسلمين أن يستعدوا لقتال الكفار وندعوا المسلمين إلى تحرير فلسطين، التي بشر به الرسول.

عن أبي هريرة أن رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ : يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ. إِلَّا الْغَرْقَدَ ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ».

منهومان لا يشبعان

للطالب: خالد رسولي

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «منهومان لا يشبعان...!»
كنت أطالع في المكتبة كتابا إذ استلفت انتباهي جملة جميلة فإذا هي:»اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا. فتأملت فيها ساعة، ثم تنهدت فذهبت نفسي حسرة على بعدنا منها.
لا أدعين براءتي من نهمة الدنيا، وما ذاك لي بخلق. لكنني رأيت كثيرا ممن يلينني يحرصون على المال كل الحرص فيتركون بذلك طعامهم وشرابهم ويخلون بنومهم.
لله در العلامة الندوي -رحمه الله- إذ قال: «إن الايمان بالمنافع يجعل من المرء الرجل الصابر على الشدائد، فيترك في الشتاء فراشه الأثير ونومه اللذيذ ويخرج من البيت عند الغلس. الزارع وقتئذ يقصد أرضه، والراعي يقصد قطيعته، والسائق يقصد شاحنته، وكل يصبر على الشدائد التي تحيط به مهما كثرت أو صعبت.
حكى لي أحد الأصدقاء أن رجلا كان يسكن في قرية قريبة بإحدى الثغور، فكان إذا جن الليل واختفى كل شي عن الأنظار ركب سيارته وحمل البترول إلى البلد المجاور لقريته دون أن يشعر بذلك رجال الشرطة. يقول:لما كنت أرجع إلى البيت وآوي إلى فراشي وقد امتلأت جيوبي ثمنا، أنظر إلى الساعة فأرى الليل طويلا غاية الطول، فتُسَوّل لي نفسي أن أفعل ذلك ثانية، فيدفعني الطمع إلى ذلك.

فيا أصحاب الحرص على متاع الدنيا القليل!
تيقنوا أنكم إذا استمررتم على ما أنتم فيه من الإقبال على الدنيا والإعراض عما هو عند الله باق، فسيصعب عليكم أن تعودوا أدراجكم مهما استسهلتم الصعاب؛ فإني والله رأيت كثيرا من أصدقائي كانوا يدرسون ولهم ذاكرات قوية، لكن آبائهم كانوا يعيشون على رواتب قليلة جدا، فتركوا الدرس من أجل متاع الدنيا القليل ولا يجدون الآن سبيلا إلى الرجوع.
والعجب هو أن كل من حادَ عن هذا الطريق المبارك وخرج من هذه البيئة المباركة، ندم وأعرب عن ندامته كلما رأى إخوانه الذين قد استقاموا ولم يعوقهم شيء من مواصلة هذا الطريق والإستقامة فيه.
ولعلهم نسوا أن يطالعوا كتاب الدكتور عبد الفتاح أبو غدة «صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل».
فإذا كان طالب اليوم يشتكي من الفقر وقلة المال مع ما توفر له في المدرسة من الإمكانيات التي تفسح له مجال الرقي، فإن طالب الأمس ما كان يجد في المدرسة ما يشبع به بطنه وكان يضطر إلى إن يلجأ إلى ضفة النهر حيث يلقي الناس فضلات الفواكه والخضراوات، فيقيم به صلبه، ويسد به رمقه لمدة قليلة؛ ولا شك أن ذلك كان الإمام عبد القادر الجيلاني.
تسلم أستاذي رسالة من أحد وقرأها في الصف. لقد دفعتنا تلك الرسالة إلى الشكر وتعظيم كثير من النعم بعد ما كنا نعدها من الصغار، ونمر عليها مرور الكرام. وكانت الرسالة تقول: «إن كان الملك الفلاني يتكأ على سريره وله خازنان يدفعان عنه حر الصيف بريش الطاووس، فإن لدينا أسرة أشد لينا وأكثر جمالا من سريره ومكيفات تدفع عنا الحر ليل نهار دون أن تتعب. وإن كانت لديه في الشتاء زبانية يجمعون له الأخشاب والأحطاب فيحرقونها ويميتون دخانها حتى إذا أصبحت جمرات وضعوها في صحفة ثم جعلوها تحت كرسي الملك ليستحمي، فإن لدينا مدفآت تدفع عنا برد الشتاء دون أن تنطفأ أو تنتهي. وإن كان لديه أيضا حمام يستدفئ ماءه بشمعة واحدة ولا بد لرجل أن يقوم بإيقادها كلما قصد الملك الاستحمام، فإن لدينا سخانات تعمل وتسخّن الماء كلما فتحنا صبورة الماء.
وخلاصة القول يا إخوان أنه لا مجال للحرص في الظروف الراهنة؛ واعلموا أن القناعة أفضل ترس لوقاية النفس منه. وكما قيل: إنه كثرت النعم حتى تجد في بعض الفقراء من هم أشد ترفها وأكثر تنعما من الملوك الماضيين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أهلا يا شهر رمضان

ابراهيم يوسف بور

الحمد لله الذي أنعم علينا بشهر رمضان وجعله من أفضل مواسم العام وفتح فيه أبواب الجنان لمؤمني الإنس والجان، وأنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان. والصلاة والسلام لسيد الأنام الذي صام وقام رمضان فأحسن الصيام والقيام، وكذلك على آله وأصحابه إلى يوم الدين.

نرحّب بقدوم رمضان قبل نزوله، نسأل الله العظيم أن يبارك لنا كما دعا النّبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان». ونستغلّ من أوقات شهر رمضان ونخرج منه مغفورين بتوفيق الله تعالى. ونبدي فرحا وسرورا بالغين كل مبلغ بمجئ شهر نزول القرآن، مرحبا بشهر التوبة والغفران، وأهلا وسهلا بخير قادم. لأنه موسم الصلاح والإيمان موسم الصدقة والإحسان موسم تزين الجنان لأهل الإيمان موسم الرحمة والغفران، والرحمة تغدو وتروح في رمضان، فهلا دعونا الله ببلوغه وتمامه وحسن صيامه وقيامه.

يقول معلا بن الفضل: «كان السلف رحمهم الله يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعون الله مثلها أن يتقبله منهم».

الآن أسترعي انتباهكم إلى الأسئلة التي تدور في مخيلة الناشئ وغيره بالنسبة إلى شهر رمضان. ما وجه التمايز بين شهر رمضان وغيره من شهور السنة؟ لماذا نستقبل رمضان؟ ولم نعدّ أنفسنا والمساجد والبيوتات لأجله؟ ولماذا يفرح المؤمنون بدخول شهر رمضان؟ هل شهر رمضان ضيف أم مضيف؟ ما الفرق بين السّلف والخلف بالنسبة إلى استغلال هذا الشهر المبارك؟

فنجيب أولا عن السؤال الأول ثم الثاني ثم الثالث.

نعم! إنّ شهر رمضان من حيث الظاهر وعاء لمدة زمنية معدودة، يستكمل من ثلاثين أو تسع وعشرين يوما ولا نرى فرقا ظاهريا بينه وبين بقية الشهور. ولكن له ميزات خاصة من حيث الباطن، اصطفاه الله لينزل فيه أفضل كتبه إلى خير خلقه حيث قال في كتابه المجيد: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ». وكذا الكتب السّماوية الأخرى نزلت فيه.

ومن المواهب التي منح الله شهر رمضان الصوم فيه. والصوم ركن من أركان الإسلام وفرض من الفروض الشرعية، وأيضا فيه ليلة القدر خير من ألف شهر. وكذلك زاد الله النوافل ثوابا وأجراً وجعلها كالفرض في سائر السنة، وثواب الفرض في هذا الشهر بسبعين درجة.

نعم!

رمضان، شهر فتح أبواب السماء، حيث نزلت آيات القرآن فيه والرحمة وغيرها من البركات والخيرات. شهر فتح أبواب

الجنة، شهر تغليق أبواب جهنم، شهر تصفيد الشياطين، شهر الصبر، شهر الجود والمواساة، شهر ربيع القرآن، شهر المغفرة والغفران، فيخرج المؤمنون من رمضان مطهرين، مغفوري الذنوب والآثام ومحررين من جهنم والنيران، كما ورد في الخبر عنه صلى الله عليه وسلم «إذا جاء رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب النيران وصفدت الشياطين». هذا كلّه جعل شهر رمضان سيّد شهور السنة، ولفت أنظار المتقين إلى شهر رمضان في جميع أنحاء العالم الإسلامي وغيره من البلاد.

والسؤال الرابع: هل رمضان ضيف أم مضيف؟ شهر رمضان وعاء للوقت، ولكن الله تعالى جعله ضيافة للمومنين كما هو مشهور على الألسن والأذهان، بأنه شهر ضيافة الرحمن لكل مؤمن ومومنة فى الدنيا، كما زيّن الله الجنة للمومنين في الآخرة، شهر رمضان والجنة كلاهما مضيفان من عند الله تبارك وتعالى للمؤمنين والمتقين والأبرار. الضيافة، هنا غيب ومستور من أعيننا وهناك مشهود وعيان، هنا تسبيح وتهليل وهناك ينابيع وسلسبيل، هنا صلاة وقيام وغفران وهناك روح وريحان ورضوان، هنا تهجد وقرآن وهناك حور وغلمان،..... .

والسؤال الخامس ما الفرق بين السلف و الخلف....؟

استغلّ السلف الصالح شهر رمضان خير استغلال وجنوا ثماره واستظلوا بظلاله واستمدوا منه قوة الروح وكان نهارهم صياما وذكرا وتجنبا من الآثام وكان ليلهم تهجدا وقرآنا وتضرعا واستغفارا وكان شهر رمضان كلّه تعلما وتعبدا وإحسانا، ونراهم مولعين بحبّ شهر رمضان؛ لأنه موسم العبادة والتقرب إلى ربّ الكائنات. وكانوا يسارعون في الخيرات ويدعون ربهم رغبا ورهبا بالليل والنهار. إنّ سلفنا الصالح فقهوا فضل شهر رمضان فقاموا باستقباله خير قيام، ورحّبوه بحفاوة بالغة، وكانوا يضبطون أنفسهم فلا يلغون برفث وجهل، ولا يسمعون بلغو وباطل، ولا ينظرون إلى حرام وفحش. هم الذين سبقونا بالإيمان وحبّ الديان والعمل بالقرآن وحسن صوم رمضان ونالوا درجة الإحسان، ودخلوا الجنان بفضل من الرحمن. اللهم مشيا على أقدامهم وحياة على دربهم. ويجدر بهم قول الشاعر:

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

أما الخلف موقفهم من شهر رمضان ليس كالسلف الصالح ونرى فيهم الضعف والإهمال والغفلة ويلفت نظرهم إلى البطن والمعدة أكثر من الروح والعبادة، مع أن الله تبارك وتعالى جعل الصوم لسموّ الروح إلى العلى ولكن هولاء مالوا الى الدون... وجعلوا رمضان شهر أكل ونوم وراحة، وعند بعض الغافلين، سهر بالليل بلا عبادة ونوم بالنهار وضياع الوقت في القيل والقال وإضاعة المال، أشغلوا أنفسهم باللغو وبما لا طائلة فيه ولا جدوى. يصدق نشيد أهل الدنيا عليهم:

إنما الدنيا طعام وشراب ومنام
فاذا فاتك فعلى الدنيا السلام

فلاغرو أن الناس بالنسبة إلى الاستغلال من أوقاتهم مختلفين وكذا بالنسبة إلى العبادة ولكن في رمضان يميلون إلى العبادة والخلوة مع الله ويشتغلون بالذكر والدعاء ويصومون نهاره ويقومون ليله ويتناجون ربهم حينا بعد حين. ولكن في هذه الآونة الأخيرة نرى الضعف والكسل وعدم الالتفات إلى العبادة والتقرّب إلى الله تعالى في الأمة.

فحري بالمؤمنين الذين هم مخاطبون لأحكام الشريعة أن يبذلوا قصارى جهودهم في الإتيان بالأسباب التي بها فكاك رقبتهم من النار، لاسيما في هذا الوقت المبارك، حيث رحمة الله السابغة، فقد صفدت الشياطين، وفتحت أبواب الجنة، فيا باغي الخير أقبل إلى الخيرات وسابق إلى البركات والأعمال الصالحة، وجدير للمؤمنين أن يقللوا من مشاغلهم في هذا الشهر المبارك ويشتغلوا بالعبادة والتلاوة والتضرع، ويستفيدوا الأكثر فالأكثر من هذه الأيام الذهبية. عسى يشملنا عفو الله ومغفرته ويعتق أعناقنا من النيران، وأسأل الله أن يرزقنا الصلاح والسداد في أمورنا وأن يعفو عنا وعن سائر المسلمين. (آمين)

أمة لن تموت أبداً

للطالبين:
عبد الجلال محمدي ومعين جودي

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا نظرنا نظرة إلى بلاد المسلمين نجد أن كثيرا من أبناء المسليمن قد أصابهم الإحباط بسبب أحوال المسلمين، وتعثروا بأذيال الخيبة من أن تقوم لأمة الإسلام قائمة من الجديد. كثير من أبناء المسلمين يعتقدون أن سيادة المسلمين للعالم كانت تاريخًا مضى وأن المستقبل ليكون للشرق أو الغرب؛ ولكن حتمًا أو غالباً ليس للمسلمين في هذا الجو من الإحباط و اليأس يستحيل على المسلمين أن يفكروا في قضية فلسطين أو أفغانستان أو... فضلًا عن التفكير في حلولها.

ما استطاعت أمة أن تعيش دون تاريخها، وتاريخنا قصص شائقة، وإنها قصة صراع بين الحق والباطل، وبين العلم والجهل، وبين النور والظلام، وبين الإنسانية والوحشية، وإنها قصة انتصار للحق على الباطل.

واليوم تحدث بوادر تدل على التغير في المجتمع، ولكن التغير في التاريخ البشري لا يحدث بين يوم وليلة إلا أن يكون بقدر الله، لقد بدات بوادر الانهيار في الدولة العثمانية منذ القرن الثاني عشر الهجري، ولكنها عاشت قرنين من الزمان قبل أن يحدث الانهيار الأخير، واليوم تبدو بوادر الانهيار في الجاهلية المعاصرة، ولا يعلم أحد متى يحدث الانهيار، وأيان تضمحل هذه الحضارة الجاهلية ؟! فما البديل؟! البديل الذي يصلح؛ لا البديل الذي يزيد الفساد.

يحتاج الناس اليوم إلى الميزان الذي يصحح تلك الانحرافات؛فيمنح الناس دينا يتقبل الحضارة؛ بل تتولد منه الحضارة، ويتقبل التقدم العلمي؛ بل يتولد منه التقدم العلمي، ويعطي الحيوية اللازمة لتعمير الأرض في كل اتجاه.

وهل نجد هذا الميزان في غير دين الله وخاصة في الرسالة الخاتمة التي قال الله تعالي فيها: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» والإسلام هو البديل من الجاهلية المعاصرة!

هل يدرك الناس بأن الاسلام أحسن اختيار لإدارة العالم؟

دخول مئات الألوف من الأوربين المثقفين والأمريكان في الإسلام ربما يكون إشارة إلى مستقبل معين يريده الله.

(اشارة إلى بدء إدراك الناس من أولي الوعي في الجاهلية المعاصرة أن البديل من جاهليتهم هو الإسلام والبديل من منهجهم الفاسد هو المنهج الرباني الذي يحتويه الإسلام)

كيف نكتب التاريخ الإسلامي؟!

ولو كان المسلمون اليوم على إسلام صحيح عسى أن يكون الداخلون في الإسلام من الغرب اليوم مئات الملايين بدلا من مئات الألوف!

والصحوة تعلن بالعودة بإذن الله إلى الإسلام الصحيح. وأن يمكن هذا الأمر من جهة الزمان استغرق ولكن أعمار الشعوب لا تعد بالسنوات وإنما تعد بالأجيال .

وعودة الأمة الإسلامية إلى إسلامها مبشر يبشر بالخير لكل البشرية؛ ولكن الأمر ليس بالسهولة والطريق أمام الصحوة ليس مفروشا بالورد، إنما هو مفروش بالأشواك ومتضمّخ بدماء الشهداء.

يذكر الشيخ محمد القطب الذين يتمنون بأن تتم للإسلام الخلافة في أرض الله مرة ثانية: بأن الاعداء في الداخل و الخارج كثيرون، والحرب منصوبة في الداخل والخارج ضد الإسلام والمسلمين، واليهود من أشد الأعداء كما قال الله تعالى: «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا» (المائدة٨٢)

فالطريق ليس سهلا أمام الصحوة الإسلامية والجهد المطلوب باهظ، وإن الجائزة هي الجنة. ستكون الحرب ضارية ضد الصحوة الإسلامية، وسيدخل الألوف من الآلاف في بطون العذاب، و في النهاية ينتصر الإسلام كما أخبرنا بذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

يحذر الذين يفزعهم ذلك الأمر من اليهود والصليبين، والذين لا يؤمنون إلا بالمقاييس الحسية ويقولون: «أني هذا؟ يقول لهم الشيخ محمد القطب: «انظروا إلى الجهاد الأفغاني. هل كان أحد يتصور أن هذا الشعب الأعزل يهزم أكبر قوة ضاربة في العصر الحديث ويجبرها على الأنسحاب من أرضه!؟

يقول توينبي في محاضرة له عن الاسلام والمستقبل: «إن الإسلام جدير لأن يصحو ويتسلم قيادة الأمم المستضعفة للنفوذ الغربي في الوقت الحاضر، وإن الإسلام قد انتصر من قبل الانتصارات حاسمة وأثبت وجوده مرتين في صراعه مع الغرب: مرة في صدر الإسلام حين اكتسح الأمبراطورية الرومانية، ومرة أخرى في الحروب الصليبية حين رد الصليبين على أعقابهم مدحورين. ثم يقول: إن الاسلام اليوم في رقود ومنام طويل يشبه منام أهل الكهف!» وختم محاضرته بقوله: «ونرجو ألا يحدث ذلك!!» وحين يقول توينبي قوله قال المؤرخ المسلم: نرجو وندعو الله أن يحقق ذلك قريبا.

وحين تعود الأمة عودة صادقة إلى الإسلام تتغير أمور كثيرة مما يجري اليوم في الأرض بعون الله.

المصادر:

١- القران الكريم
٢- كيف نكتب التاريخ الاسلامي؟!
٣- كتاب «أمة لن تموت أبداً من دكتر راغب السرجاني

حب غير الله، كم وكيف؟

للطالب:
سيد محمد ماري

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله الأمين والآل والأصحاب أجمعين.

إن الكلام ليصعب إذا كان عن اللطائف والظرائف، وإنما يستطيعه الحاذقون في الفنون، ولا يتكلم عن معاني الحب إلا من عرف كنهه ودقه وجله، وإنما ينطلق القلم في بناني متعهداً بالكتاب والسنة وانطباعات علماء التزكية منهما، أملًا في أن يسلكني الله في سلك المحبين العارفين.

إن القلب محل الانقلابات وفيه مستقر الحب والإيمان ومما فيه تخلق الأعمال والإقبال إلى شيء والإدبار عنه، وإن الصراع جارٍ فيه بين المحبوبين، فمن كان سلطان حبه لله أقوى من سلطان شهوته وهواه فيقهر الغالبُ الضعيفَ، ومن كان سلطان شهوته وهواه أقوى من سلطان حبه لله فيأكل القويّ الضعيفَ، ويصدر منه ما يقتضي حبُّه، فإن الحب أصل كل عمل من حق أو باطل، وقد صرح بذلك الإمام ابن عطاء الله الإسكندري بقوله: «ما أحببت شيئا إلا كنت له عبدا» أي منقادا؛ فلذلك قال الإمام ابن القيم الجوزية في تعريف العبودية: «هو الحب مع الخضوع والذل للمحبوب فمن أحب محبوبا وخضع له فقد تعبد قلبه له؛ بل التعبد أحد مراتب الحب»

إذا اعترفت بهذه المقدمة فلا يمكن أن يجتمع للقلب حب المحبوب الأعلى وعشق الصور أبدًا، بل هما ضدان لا يتلاقيان؛ بل لا بد أن يغلب أحدهما صاحبه، وإن المحبة الصادقة تقتضي توحيد المحبوب وأن لا يشرك بينه وبين غيره في محبته، وإذا كان المحبوب من الخلق لا يصبر؛ بل ويغار أن يشرك معه محبة غيره في محبته، ويمقته لذلك، ولا يحظيه بقربه، ويعده كاذبا في دعوى محبته، مع أنه ليس أهلا لصرف تمام المحبة إليه، فكيف بالحبيب الأعلى الذي لا تنبغي المحبة إلا له وحده؟ ولهذا لا يغفر الله سبحانه وتعالى أن يشرك به في هذه المحبة الخاصة، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء و لذا قد قيل: «من من أحب شيئًا غير الله عذب به» ذكره ابن القيم.

فإنه يلقى الملمات والخطوب، ويعذب في الوصول إليه؛ فلما وصل إليه فهو معذب بالخوف من سلبه وفراقه، وبعد ما لقي كلا من المشقات يتفجع وتسخن عينه بالفراق أو الموت. فهو معذب في كل حين. فمن المحتوم أنه ليس في عشق الصور مصلحة دينية ولا دنيوية؛ بل مفسدته الدينية والدنيوية أضعاف أضعاف ما يقدر فيه من المصلحة، وذلك من وجوه:

فأما مفسدته الدنيوية: أن قلبه أسير في قبضة غيره يسومه الهوان، فقلبه كعصفور في كف طفل يسومها حياض الردي، لكن لسكرته لا يشعر بذلك، وأن حبه يستولي على قلبه حتى لا يخلو من تخيله وذكره والفكر فيه، بحيث لا يغيب عن خاطره، فعند ذلك تشتغل النفس عن استخدام قوتها الباطنية وبالطبع يختل حياتها.

وأما مفسدته الدينية: فبمحبة الصور تفوت محبة ما هو أنفع للعبد منها، بل تفوت محبة ما ليس له صلاح ولا نعيم ولا حياة نافعة إلا بمحبته وحده، وتشغله عن بناء الآخرة، بل تحارب فكرتها فإنها تعدها قاضية عليها.

وفي الحقيقة الدين الباطن لا بد فيه من الحب والخضوع كالعبادة بخلاف الدين الظاهر؛ فإنه لا يستلزم الحب وإن كان فيه انقياد وذل في الظاهر. فلذلك ورد في صفاته -صلى الله عليه وسلم- أنه يحذر الناس ويحترس منهم، و قد أشير إلى هذا المضمون في الحكم العطائية فقال: «إنما يستوحش العباد والزهاد من كل شيء لغيبتهم عن الله، فلو شهدوه في كل شيء لم يستوحشوا من شيء».

ولذا فَرّوا من الأشياء واستوحشوا منها مخافة أن تفوت عليهم مقاصدهم، لميلهم إليها وافتتانهم بها؛ فلو شهدوه في كل شيء كما شهده العارفون والمحبون لم يستوحشوا من شيء لرؤيتهم له حينئذ ظاهرا في الأشياء كلها؛ لأنهم يستدلون به عليها، فإنهم قد أدركوا أنه من تعلق بالأغيار لا يصلح أن يكون من الأخيار، ولا يتم عبوديتهم لله إلا بالحب الخالص النقي من الشوائب؛ فلم يعرفوا الكلل والملل في الحصول على هذا الحب المخلص، وقال فيما نتكلم عنه، الشيخ الجنيد كلمة أعجبتني وهي: «إنك لن تكون في الحقيقة عبدا له، وشيء مما دونه لك مسترقّ، وإنك لن تصل إلى صريح الحرية وعليك من حقوق عبوديتك بقية، فإن المكاتب عبد ما بقي عليه درهم»

فاجعل محبتك لمن تلزمك عبوديته، وليس ذلك إلا مولاك جل جلاله، وأنشد الشاعر:

من كل شيء إذا ضيعته عوض ... وما من الله إن ضيعته عوض

وهناك نكة تحسن الإشارة إليها و هي: أنّ محبة الرب سبحانه وتعالى تختص عن محبة غيره في قدرها وصفتها وإفراده

سبحانه بها؛ فإن الواجب له من ذلك كله أن يكون أحبّ إلى العبد من والده وولده؛ بل سمعه وبصره ونفسه التي بين جنبيه، والشيء قد يحب من وجه دون وجه، وقد يحب لغيره، وليس شيء يحب لذاته من كل وجه إلا الله وحده، ولا تصلح الألوهية إلا له فقال تعالى: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا، فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ». (الأنبياء٢٢) والتألّه: هو المحبة والطاعة والخضوع. وأيضا مما يبين لنا الأمر قوله سبحانه: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ، وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ».

فقد أخبر سبحانه أن من الناس من يشرك به ندا يحبه كحب اللّه والذين آمنوا أشد حبا لله من أصحاب الأنداد لأندادهم، وقيل بل المعنى أنهم أشد حبا لله؛ فإنهم وإن أحبوا الله ولكن لما شركوا بينه وبين أندادهم في المحبة ضعفت محبتهم لله والموحدون لله لما خلصت محبتهم له كان أشد من محبة أولئك، والعدل برب العالمين والتسوية بينه وبين الأنداد هي داخلة في المحبة المذمومة النتنة، وإننا قد سمعنا وقرأنا حب الرسول -صلى اللّه عليه وسلم- لأزواجه وأولاده وأصحابه، وقد ورد في الصحيح عن أنس -رضي اللّه عنه- أن النبي -صلى اللّه عليه وسلم- قال: «حبب إلي من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة». ولكن كان حينما يسمع النداء يبادر إلى الصلاة وما يلتفت إليهم مع حبه لهم.

وأيضا قوله -صلى اللّه عليه وسلم-: «لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها» (السنن الكبرى للنسائي) يدل على أن النبي -صلى اللّه عليه وسلم- وإن كان يحب أهله وابنته؛ ولكن محبة الله متمايزة مختصة لا شراكة فيها لأحد، كائنًا من كان.

وهناك أمر يجب المعرفة به وهو أننا لسنا بمكلفين إلا بما نملك، فهناك محبة طبيعية كمحبة الزوجة والولد، و هناك محبة عقلية لها سلطان وكان النبي -صلى اللّه عليه وسلم- يسوي بين نسائه في القسم ويقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما لا أملك» يعني في الحب. وقال تعالى: «وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ» يعني في الحب والجماع.

وأزجي إليكم الآن تفريق الإمام العلامة ابن القيم الجوزية في كتابه: «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي» بين أنواع المحبة.

وههنا أربعة أنواع من المحبة، يجب التفريق بينها، وإنما ضل من ضل بعدم التمييز بينها.

أحدها:

محبة الله. ولا تكفي وحدها في النجاة من عذاب اللّه والفوز بثوابه، فإن المشركين وعباد الصليب واليهود وغيرهم يحبون الله.

الثاني:

محبة ما يحب الله. وهذه هي التي تدخله الإسلام وتخرجه من الكفر، وأحب الناس إلى الله أقومهم بهذه المحبة وأشدهم فيها، كمحبة الرسول الأعظم -صلى اللّه عليه وسلم-.

الثالث:

الحب لله وفيه. وهو من لوازم محبة ما يحب، و لا تستقيم محبة ما يحب إلا فيه وله.

الرابع:

المحبة مع الله. وهي المحبة الشركية، وكل من أحب شيئا مع الله، لا لله و لا من أجله ولا فيه، فقد اتخذه ندا من دون الله، وهذه محبة المشركين.

وبقي قسم خامس ليس مما نحن فيه، وهو المحبة الطبيعية وهي ميل الإنسان إلى ما يلائم طبعه، كمحبة العطشان للماء، والجائع للطعام، ومحبة النوم والولد والزوجة، فتلك لا تذم إلا إذا ألهت عن ذكر الله، وشغلت عن محبته، كما قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ». (المنافقون٩)

وقال تعالى: «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ». (نور٣٧)

أخاطب نفسي أولا وإياك ثانيًا أيها الأخ القارئ:

لا تنس أنه من اعتمد على الله ووثق به فقد فاز وظفر، وأنه من اعتمد على غيره ف«مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا، وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ، لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ».

ولا تنس أنه إذا كان الله لك فمن عليك، وإذا كان الله عليك فمن معك؟! وما ذا وجد من فقده، وماذا فقد من وجده؟!

ولا تنس أيها الأخ الفاضل قوله تعالى: «إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ، وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ»

فلا تنسه ولا تغفل عنه في لحظة من حياتك! لأنه كريم رحيم ودود يحبك حبا خالصا.

فإذا تحققت بأوصاف عبوديتك يمدك بأوصاف ربوبيته.

وأختم مقالتي بكلمة أحد الكبار فإنه قد قيل: ‹تسبق أنوار الحكماء أقوالهم، فحيث صار التنوير وصل التعبير» ودعاء الرسول -صلى اللّه عليه وسلم-؛ فإنه تاج المحبين وسلطان العارفين: «إذا استأنس الناس بالناس فاستأنس أنت بالله، وإذا تودد الناس بالناس فتودد أنت بالله، وإذا استغنى الناس بالناس فاستغن أنت بالله.

«اللهم اجعل حبك أحب الأشياء إلي واجعل خشيتك أخوف الأشياء عندي، واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق إلى لقائك، وإذا أقررت أعين أهل الدنيا من دنياهم فأقرر عيني من عبادتك» (الجامع الصغير، كنز العمال)

الاستعداد لاسترضاء الرحمن

للطالب
: أميرحمزة أطلسي

«اللهم إني أسئلك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك» (المستدرك على الصحيحين)

كيف يمكننا الاستعداد للطاعات في رمضان، قبل أن يبدأ الشهر، بحيث نستطيع الثبات على الطاعات، والعبادات حتى نهايته، دون أن ينتكس؟

لا يخفى على مسلم أن شهر رمضان شهر عظيم، حبيب إلى الله عزَّ وجلَّ، ويفرح بقدومه المؤمنون، وتفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب النار، وتُصفَّد فيه الشياطين، ومَرَدَة الجان، ولا شك أن من كان عاقلا حازما، فإنه يحرص كل الحرص على اغتنام ذلك الشهر، ويستعدُّ له قبل دخوله؛ كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «الكيس من دان نفسه وعمل لمابعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله» .(رواه الترمذي وابن ماجة) وإذا شاهدنا وطالعنا منهج سلفنا الصالح نرى الاستعداد في سبع يلي:

١- تذكر فضائله، ومن ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- يقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: قال الله تعالى: «كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جنة. وإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث، ولا يصخب. فإن سابّه أحد، أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه».

ويدخل في ذلك تذكُّر الفضائل العظيمة لليلة القدر، والتي من أهمها أن العبادة فيها خير من عبادة ألف شهر. وهذا الذي يقول لنا القرآن: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ». (القدر٣)

ومن ذلك تذكُّر أنه أُنزل فيه أفضل الكتب، على أفضل الأنبياء عليهم السلام، قال الله تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ» (البقرة:١٨٥).

عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «أنزلت صحف إبراهيم -عليه السلام- في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان». (رواه أحمد وغيره)

٢- التوبة النصوح الصادقة، استجابة لنداء الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» (سورة التحريم٨) وتكون التوبة نصوحًا إذا أقلع التائب عن الذنب في الحاضر، وندِم على ما سلف منه في الماضي، وعزم على ألَّا يعود للذنب في المستقبل. وإن كان الحق لآدمي، ردَّه إليه.

ثم يحافظ التائب على توبته بمراقبة نفسه، فإذا وقع في معصية، فإنه يبادر بالتوبة، والرجوع إلى الله من فَوره، جاعلاً نصب عينيه أن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا -إشارة إلى حديث النبي-. وأنه سبحانه ندبنا للمسارعة إلى التوبة إذا ضعُفنا، فوقعنا في الذنب، كما قال تعالى: «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ، أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» (آل عمران١٣٣-١٣٦)، وقال: «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (الزمر٥)، وقال: «وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا» (سورة النساء١١٠).

٣- الاستعداد لرمضان بالصيام في شعبان؛ تدريبًا للبدن وتهيئة له، فعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ». (متفق عليه)

فالذي يصوم في شعبان، يدخل عليه رمضان وقد تدرَّب على الصيام، وزالت عنه المشقة التي يجدها الناس في أول أيام الصيام، فإذا دخل رمضان، صامَه نشيطًا مجتهدا في العبادة، لا كسولاً نؤومًا متثاقلاً.

٤- الاستعداد لرمضان بالإكثار من قراءة القرآن في شهر شعبان؛ لِيَلين قلبُ الإنسان، ويتعوَّد على الإكثار من قراءة القرآن في رمضان، فقد قال سلمة بن كهيل: كان يقال: «شهر شعبان شهر القُرَّاء

«، وكان عمرو بن قيس إذا دخل شهر شعبان أغلق حانوته، وتفرغ لقراءة القرآن. إن سلفنا الصالح كانوا يتوجهون إلى القرآن توجها بالغا شامخا؛ ونموذج منهم سعيد بن جبير -رحمه الله-، إنه كان يختم القرآن في كل يومين. وقال أبو بكر الوراق البلخي: «شهر رجب شهر الزرع، وشهر شعبان شهر سقي الزرع، وشهر رمضان شهر حصاد الزرع». وقال أيضًا: «مثل شهر رجب كالريح، ومثل شعبان مثل الغيم، ومثل رمضان مثل المطر، ومن لم يزرع ويغرس في رجب، ولم يسق في شعبان، فكيف يريد أن يحصد في رمضان»؟!

٥- الاستعداد بالدعاء بإدراك رمضان، والانتفاع به، فقد قال كان السَّلفُ يدعُون اللَّهَ ستَّةَ أشهرٍ أن يبلِّغهم شهر رمضانَ، ثم يدعونَ اللَّهَ ستَّةَ أشهرٍ أن يتقبَّلَهُ منهُم، ويروى أنه كان من دعائهم: «اللّهم سلمني لرمضان، وسلم لي رمضان، وتسلمه مني متقبلا».

٦- الاستعداد بالعزم الأكيد على صيام رمضان، وقيام ليله، إيمانًا واحتسابًا، والاجتهاد في عبادة الله تعالى، ففي صحيح مسلم قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: قال الله -عز وجل-: إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة، فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعمل، فإذا عملها فأنا أكتبها بعشر أمثالها.

٧- الاستعداد بمطالعة حال السلف، ونشاطهم في رمضان، فذلك حري بشحذ الهمة لاقتفاء أثرهم؛ ففي شعب الإيمان عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ-رضي الله عنه- أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَفِي رَمَضَانَ يَخْتِمُهُ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ.

وفي شعب الإيمان -أيضًا- عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه: إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ يَجْتَمِعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ، فَيُصَلِّي بِهِمْ، فَيَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ عِشْرِينَ آيَةً، وَكَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَخْتِمَ الْقُرْآنَ، وَكَذَلِكَ يَقْرَأُ فِي السَّحَرِ مَا بَيْنَ النِّصْفِ إِلَى الثُّلُثِ مِنَ الْقُرْآنِ، فَيَخْتِمُ عِنْدَ السَّحَرِ فِي كُلِّ ثَلَاثِ لَيَالٍ، وَكَانَ يَخْتِمُ بِالنَّهَارِ كُلَّ يَوْمٍ خَتْمَةً، وَيَكُونُ خَتْمُهُ عِنْدَ الْإِفْطَارِ كُلَّ لَيْلَةٍ، وَيَقُولُ: «عِنْدَ كُلِّ خَتْمَةٍ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ».

الاستعداد بالدعاء بإدراك رمضان، والانتفاع به، فقد قال كان السَّلفُ يدعُون اللَّهَ ستَّةَ أشهرٍ أن يبلِّغهم شهر رمضانَ، ثم يدعونَ اللَّهَ ستَّةَ أشهرٍ أن يتقبَّلَهُ منهُم، ويروى أنه كان من دعائهم: «اللّهم سلمني لرمضان، وسلم لي رمضان، وتسلمه مني متقبلا».

هدم الأسرة

للطالب:
حذيفة دادرس

من أهم اسباب بقاء الحضارة في المجتمع هو بقاة الأسرة. لو ننظر في حياة كبارنا وسلفنا الذين جعلوا جل همهم على شحذ الهمم أثاروا غيرة الناس على الدين في أجواء العالم المتوترة بعمل دؤوب نافجأ بأن معظم المجاهدين في سبيل الدعوة؛ وبناء الحضارات، وإنشاء المدارس قد وُلدوا في أسر دينية موفقة في تربية الأولاد. أهل هذه البيوت أثروا على أطفالهم. وأطفال هذه البيوت صاروا قائدين في سبيل التغيير وإصلاح المجتمع.

يقول خبراء التربية: إذا أردت أن تهدم حضارة ومجتمعًا فعليك بهدم ثلاثة أركان للمجتمع:

الأول: هدم الأسرة، والثاني: هدم التعليم، والثالث:إسقاط الأسوة.

المجتمع الذي لا يدور حول رحى الأسرة وليس له قيمة للوالدين واستولى عليه حضارة الغرب أو أي حضارات غير إسلامية، ولا ينفذ أوامر الإسلام في أسر هذا المجتمع لا يستطيع أن يقدّم للعالم خبراء ناجحين وعلماء ربانيين.

في الأوضاع الراهنة غاب عن بال الأم واجبها في البيت، ونسيت أنها ربة البيت، وأنها قد كُلفت بمهمة خطيرة وهي تربية الأطفال.

في الأسر الحديثة ليس للاب المنصة الرئيسيه في البيت. ولا شأن لكبير الإخوة؛ الذي جعل الإسلام مقامه حذاء مقام الوالد في البيت، ولا يعتنى بالمشاعر اللطيفة للبنات، ولا بصلاتهن.

كل هذه النقلابات مكاسب أعداء الإسلام الذين أجمعوا على هدم حضارة المسلمين بهدم أسرهم بعد إقامة مجتمعات مغلقة متخلفة؛ فلأجل هذا أخذوا في ازدراء شأن الأم في البيت وتربية الأطفال، وتشوقهن على العمل خارج البيت؛ ليبقى الطفل في البيت وحيدا، وتقوم بتربيتهم خادمة أو ممرضة للأطفال لا تهمها تربيتهم، لأن الوالدين يقضيان أوقاتهم خارج البيت للعمل، فقل شأنهما في قلب الطفل رويدًا رويدا.

وأيضا الأعداء خططوا للقضاء على العفة والحياء في البيت؛ بحيث لا يبالي أحد بالسفور في البيت أو خارج البيت. قد اقتلعوا الحياء من البيوت وقُطعت الارحام.

اليوم لو نظرنا نظرة عابرة في حياة خبراء الإسلام نجد أن قسمًا عظيمًا من تقدمهم منوط بعائلتهم؛ تعلموا المرحلة الإعدادية للأحكام الدينية والوقار والأدب والتواضع في أسرهم وتشوقهم إلى الأهداف المرسولة، كمثل الداعية الحكيم المفكر الإسلامي الكبير العلامة السيد أبو الحسن علي الندوي الذي سلك طريق الدعوة والإرشاد بحظور البناء وقفت أسرته إلى جنبه، وطيّرته إلى ذروة سنام العلم والعمل دعاءُ الأبويين، وكذلك العلامة محمد إلياس كاندهلوي -رحمهم اللّه- اشتهرت أمه بالتقوا وصلاة التهجد وإحياء الأعمال النبوية المباركة في بيتها؛ حتى صار طفله مولانا إلياس قائدا في سبيل نهضة الدعوة والتبليغ في العالم.

وقد وردة أحاديث جمة في أهمية هذا المجال، وكتب العلماء كتبًا كثيرة للاحتفاظ على كيان الاسره

وفي الأخير علينا أن نشمر عن ساق الجد وأن نقوم بتدعيم العائلة في المجتمع ونحفظ حضارتنا من الهدم والتخريب ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم

قل ولا تخجل!

للطالب:
عبدالله عيدي زادة

نُفث في روعي أنني أرى من الناس من يتحامل على زوجته وأسرته، و يحُسن السلوك والمعاملة بين الناس، فلِمَ لمْ أُقدِم بعدُ لإصلاح ذات بينهم؟ فاستَوحيتُ تيك الفكرة وأخذتُ أخُطّ على الورقة ما يجول في ذهني من معنى المودة بين الزوجين وشغل حيزًا من ذاكرتي؛ لأنّه من المسائل المهمة العويصة التي توجب الرحمة والعلاقة بين الزوجين، ويَنشأ عنه إصلاحٌ في مخايل كلا الطرفينِ وخوالجِهما، أو في أحد منهما، وبالتبع في الثاني، بإذن الله تعالى؛ لكن أعرِف أنَّ التلميح إلى الصواب في أمرٍ مثلِ هذا يُشبِه بحرا هائجا ليس السباحةُ فيه بالخَطب اليسير. فَعَليَّ إخراج ما عندي من البضاعة مع أني على عِلمٍ بِأنَّ بضاعتي مُزجاة؛ لكن أحاول ليكونَ ما أُلقي من الاقتراحات والأمثال مقطوفاً من القرآن الكريم والسنة النبويّة، لا من العلوم التي اصطنعها الإنسان من الحكمة والفلسفة المتعزِّيَة إلى اليونان؛ لأنّها لا تزيد الإنسانَ إلّا بعدا عن الحقائق، وغروراً، وصلفاً إلّا في بعض الأحيان؛ فإنّ القرآن الكريم والسنة النّبويّة مشحونانِ من أنماط حَريّةٍ بِالتّأسّي بها.

إنّ الودَّ والمحبّة والدفع بالّتي هي أحسن يزيل وينفُض الأحقاد والسخط عن القلوب، حتى تجد الّذي بينك وبينه عداوةٌ كَأَنّه وليّ حميمٌ.

ومِمّا يجدر بالذكر ههنا أنَّ استقرار الحب في القلب ينفع ولا يكفي، بل يجب الإعراب عنه لِمن يغلي صدرك مِن حبه؛ فإن الحبَّ يسري في المُهَج سريانَ النار في الهشيم، فلابدَّ مِن شرارة، وتلك هي إظهار الود، فإنك إن كنتَ تريد أنْ تَتفتَّحَ زهرة حياتك وتتصاعد نفاحتُها ولا تبقى مكمومة، فَاسْمَعْ منّي هذه القصّة العذبة:

قال النبيُّ -صلّى الله عليه وسلّم- لحبيبتِه عائشة -رضي الله عنها-: «حُبّي لكِ كَعُقدةٍ في حبلٍ. فتضّحكَتْ، ثمّ كلّما كانتْ تمُرُّ عليه قالتْ: كيف حال العُقدة يا رسولَ الله؟! فيقول هو -صلّى الله عليه و سلّم-: كما هيَ.

انظر كيف وصف -صلّى الله عليه و سلّم- حبَه لِزوجته المُحبَّبَة اليه بِعُقدة في الحبل. إنّ الأمراض تبرأ وتزول بلفتةٍ مِن هذا الحبّ الّذي يصل من السَّمك الى السِّماك، وتَرنَّحَتْ الجبالُ ورقصتْ طَرباً منه!

فأكثِرْ مِن إظهار مشاعرِ الحبِّ تجاهَها ولا تخجَلْ واحتذِ بالرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- في هذا الأمر أيضًا، وإيّاك أن تراه تنزُّلا عندها. واعلم أنّ رسول الله -صلّى الله عليه و سلّم- لم يكُن قاسيَ القلبِ ولم يكُن يعتزل النّساءَ، بل كان رجلا يَسعَد بما يَسعدُ به الرّجال، مع أنّ من صفات الأنبياء الرّجولة والغيرة والإباء، حتى كان له -صلّى الله عليه وسلّم- مع زوجاته خصوصا سيدتنا عائشة -رضي الله عنهنّ- حالات رومانسية والمداعبة، كما رُوي أنّ صفيّة -رضي الله عنها- كانت معه -صلّى الله عليه وسلّم- في سفرٍ، وكانت على بعير تتبطَّأ في المسير، فاستقبلَها الرسول -صلّى الله عليه وسلّم- وهي تبكي وتقول: «حملتني على بعيرٍ بطيء»، فجعل رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- يمسح بيديه عينيها مواسياً ومعبِّراً لها عن مدى حبه لها ويُسكتها. فإنْ شجرتْ مُطوِّحة بين عائلة، لِيقُم الزّوج بما قام به الرّسول -صلّى الله عليه و سلّم-؛ فإنّه كان في سيرته وخُلُقه وشمائله ومخايله معجزة كاملة تعمّ دقائق الحياة وظرائفها جميعا، حتّى قال لسعد بن أبي وقّاص -رضي الله عنه-: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ».

إنّه -صلّى الله عليه وسلّم- ألمعَ في حديثه هذا إلى أنْ لا يجعل أحد أُكلة في فم صاحبته ويُبدي حبَّه لها إلّا وكُتب له في صحيفته حسنة تعود برضوان الله تعالى عليه.

وفي الأخير أوصيك أيّها القارئ العزيز بأنْ تقوم بالشكر لكلّ من له حق في ذمّتك أو هوَّن عليك مِن نوائب الدّهر ما كان يستفحل عليك، خصوصا إذا كان هو صاحبتك؛ فَقُم بِشُكرها بتلك النّعم الّتي أَسْدتْها إليك وجازِها بها خيرا ؛ فإنّ الحياة مسرّات وأحزان ، أمّا المسرّات، فنحن مدينون بها للمرأة؛ لأنّها مصدرها ويَنبوعُها الّذي تتدفّق منه. وأمّا أحزانها، فالمرأة هي الّتي تتولّى تحويلها إلى مسرّات أو ترويحها عن نفوسِ أصحابِها على الأقلّ، فكأنّنا مدينون للمرأة بحياتنا كلّها، وإنّ الشكر يزيدها حبا وعشقا، حتى تسعى وتُعنِت نفسَها مِن بعد كمال فيما هو الأكمل وبعد الحُسن فيما هو الأحسن.

لقد أفَضتُ في حديث لا ينتهي؛ وفي الختام أرجو الله أن يحفظ شبابنا المسلمين وفتياتنا المسلمات من فِتن عصرنا الرّاهن، الّتي تجرف الجبل الرّاسي كَتِبنة صغيرة، وتهوي بأجنحتها السّوداء إلى الأرض، وأصبح النّاس محجوبينَ عميانا، لا يمشون إلّا بعكّازة أو بقائد يقودهم، والله المسئول أن يُغدِق علينا شآبيبَ رحمته.

واجب أثرياء الأمة نحو الفقراء

عبدالله ميادادپور

إن اللّـه سـبحانه خلـق الخلـق مختلفـين في أوصافهـم وأخلاقهـم وأبدانهـم وأرزاقهـم وأقدارهـم، فـترى في النـاس السـعداء والأشـقياء والأثريـاء والفقـراء. وتـرى فيهـم الأحمـر والأسـود والأبيـض.

فيهـم مـن أعطـي لونًـا حسـنًا وجسـمًا ناعـمًا، ومـن لم يوهـب هـذه الصفـات.

تـرى فيهـم مـن هـو سـعيد مغتبـط بعيشـه، لا تشـاهَد عليـه آثـار الحـزن والنكبـة؛ ومـن هـو شـقي لا تـراه مسـرورًا في يـوم مـن أيـام حياتـه كأنـه كان يغالـب الدهـر فغلبـه وسـلبه سـعادته، وفيهـم الغنـي الـذي يملـك أمـوالًا جمـة، ملَـك خزائـن الأرض، يعهـد أموالَـه وكلاء عديـدون، كاد أن لا يُحـصى عددهـم، ويملـك كل لـون مـن ألـوان الحيـاة مـن المبـاني الشـاهقة والحدائـق الرائعـة والسـيارات الفخمـة، وعـلى مائدتـه الأطعمـة الشـهية، والفواكـه اللذيـذة، ولا يفارقـه الخـدم صباحًـا ومسـاءًا، ليـلًا ونهـارًا؛ فهـو يتبـذخ عـلى النـاس، ويفاخرهـم ولا يكـون أقـل قـدرًا مـن الفراعنـة.

وتـرى فيهـم فقـيرا مدقعـا لا يملـك مـن الدنيـا إلا ثيابـه المرقعـه وإن قـدَّر لـه طعـام خشـن، ومسـكنه كـوخ كادت أن تنهـار سـقفه وجدرانـه.

وهكـذا تـرى النـاس طبقـات، بينهـم تفاضـل في الحسـب والـشرف والأمـوال، وهكـذا اقتضـت مصلحـة اللّـه أن يوجـد هـذا التفاضـل لتـدور عجلـة الحيـاة، فلـو لم يكـن بينهـم تفاضـل في المـال واسـتووا جميعًـا لتعطلـت الحيـاة وامتنـع النـاس أن يخـدم بعضهـم بعضًـا، فـلا توجـد عـمال ليقضـوا حوائـج النـاس، ولا تجـد عـلى الأرض المصانـع والمـزارع والفلاحـين والمزارعـين، وهكـذا تفـرغ أيـدي النـاس والأسـواق عـن الغـلات وحوائـج العيـش.

فمـن الطبيعـي أن يتفـاوت النـاس في المـال ضروره تـداوم العيـش واسـتمرار الحيـاه، ومـن الطبيعـي أن يشـتمل المجتمـع عـلى طبقـات عديـدة يتفاوتـون في المـال والـثروات، ولكـن يجـب أن لا يختلفـوا اختلافًـا فاحشًـا وأن لا يكـون بينهـم بـون شاسـع.

رجـل اكتنـز الكنـوز وبلـغ مالـه عنـان السـماء وتملـك نسـائه وأهـل بيتـه صناديـق مـن القلائـد والأقـراط الذهبيـة، وإذا عـزم التفـرج حـضر في موكـب عظيـم مـن الخـدم، كأنـه ملـك مـن أكاسرة إيـران أو قيـاصرة رومـان، كل يـوم تفـوح مـن بيتـه روائـح الأطعمـة، وتنطلـق رائحـة الشـواء، ويعيـش بجنبـه فقـير مدقـع لا يملـك مـن الدنيـا إلا كوخـا صغيـرا يسـكنه هـو وأولاده الصغـار، قـد عجـز عـن نفقتهـم، فـلا تشـاهَد عليهـم طيلـة أعـوام إلا ثيـاب باليـة وخرقـة لا يلبسـها إلا مـن قـل نصيبـه مـن الدنيـا، ولا توقـد طـوال أيـام نـار في بيتهـم، ولا يصيبهـم مـن الأطعمـة إلا الروائـح المنطلقـة مـن بيـوت الجيـران.

فهـذا البـون وهـذا التفـاوت الفاحـش بـين أفـراد المجتمـع لا يـبرّره شرع ولا مجتمـع لم يفقـد شـعوره الإنسـانية.

إن الشـارع الحكيـم سـبحانه وضـع قوانـين بـين النـاس حتـى يُنقص مـن هـذا البـون وكي يسـعد جميـع افـراد المجتمـع الانسـاني، وليجدَ

كل نصيبه من الحياة ليعيش عيشًا لا يذل هو وأهله.

إنه سبحانه رغب الأغنياء في الإنفاق على الفقراء ومساعدة الناس في وجوه الخير وجعل ذلك من أفضل القربات ووعدهم بثواب جزيل وأمّنهم من الخوف والعقاب في يوم لا ينفع مال ولا بنون، فإنه تعالى يقول: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»

بل فوق ذلك إنه تعالى فرض الزكاة والصدقة في أموال الاغنياء، فيُفترض عليهم أن يُخرجوا جزءًا من أموالهم في سبيل اللّه، فلو لم يمتثلوا أمر اللّه فإنه يعاقبهم ويجازيهم يوم الحساب.

فالفقراء والبائسون يستحقون هذا الجزء من أموال الأثرياء، فاذا لم يدفعوه إليهم كأنهم ضيّعوا دينًا واجبًا في ذمتهم، وإنهم سيؤاخَذون عليها كما يؤاخَذ من يغتصب أموال الناس، وكالذي يستدين ثم يماطل في قضاء ديونه مع أنه غني.

فكم من الأغنياء أكلوا حق الفقراء وأجاعوا الناس ورضوا أن يتقلب أبناءهم الصغار على الجوع ليملأوا خزائنهم بالذهب، وكم من الأشحاء يحتقرون الناس من أجل كسرة خبز يسألونهم إياها.

فلو أن أغنياء الأمة أدوا ما فرض اللّه في أموالهم لما بقي في الناس فقير ولما تذلل رجل أمام أولاده وزوجته.

تذكرت قصة يذكرها الأستاذ المنفلوطي -رحمه اللّه- في كتابه. يحكي أنه كان يمر ببعض الشوارع فرأى رجلًا يؤلمه بطنه؛ وحينما سأله عن السبب أجاب بأن الألم من أجل الإكثار في الأكل؛ ولم يمر إلا بضع خطوات، فرأى رجلًا آخر يشتكي من ألم في بطنه ويتقلب على الأرض من الجوع، فقال إن الأول حينما بخل وامتنع عن التصدق على الثاني فانتقم اللّه منه وابتلاه بهذا المرض. فلوا أنه لم يشحّ وتصدق بفضل طعامه إلى الثاني لما تحمل كل هذه المشقات والمتاعب.

فيا اخي!

لا تبخل عن التصدق على الآخرين ولا تنس الأرامل والأيتام، والذين لا تساعدهم أحوالهم الاقتصادية ليقوموا بحوائج عائلاتهم، فإن أحوال الدنيا سريعة الانقلاب؛ فاحذر أن تباغتك الدنيا وتذهب بجميع ما تملكه يدك من الأموال والخزائن!

فكم من الأغنياء أفلسوا في ليلة واحدة، فصاروا يتسولون الناس على الطرقات، بعد أن عاشوا حياة بذخ وترف؟!

وكم منهم بعد أن سلبت الدنيا اموالهم تقوضت ظهورهم تحت الأعباء والأثقال والهموم، وتوفوا من ساعتهم على إثر سكتة قلبية، وخلّفوا وراءهم أولادًا صغارًا وزوجات لا يملكون شيئًا من مرافق الحياة؛ فسمي أولادهم أيتامًا وزوجاتهم أرامل، ليس في الدنيا من يراعيهم وينفق عليهم قوت يومهم بعد أن كان أبوهم يدلّلهم ويفيض عليهم أنواعًا من النعيم.

فاذا رايت فقيرًا أو يتيمًا يتسول في الشارع أو أرملة فأنفق عليهم مما أعطاك اللّه واحذر أن يكون هذا حالك وحال أسرتك في يوم من الأيام.

وتذكر يا أخي قول الرسول -صلى اللّه عليه وسلم- في جميع الساعات: «اللّه في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه».

فإن كنت تستغني عن إعانة اللّه فاقبض يدك عن مساعدة الآخرين؛ ولكن إذا أحببت أن تشاهد عون اللّه في الضراء والشدائد فانشر يد المساعدة إلى الآخرين.

وأنصحك يا أخي أن تهتم بأداء ما فرض اللّه في أموالك من الزكاة؛ فإنك في يوم تقوم أمام اللّه وإنه يحاسبك على جميع أعمالك، فإذا سألك رب العالمين: لماذا لم تؤدّ حق اللّه في أموالك ولمَ أكلت حق الفقراء الذين كان لهم حق معلوم في أموالك فماذا تجيب؟!

فيجب على الأثرياء وعلى جميع أبناء الأمة أن يبحثوا عن حل لمشكلة الفقر؛ فإنها رزية عمت الناس وضيقت عليهم سبل العيش.

لا تبخل عن التصدق على الآخرين ولا تنس الأرامل والأيتام، والذين لا تساعدهم أحوالهم الاقتصادية ليقوموا بحوائج عائلاتهم، فإن أحوال الدنيا سريعة الانقلاب؛ فاحذر أن تباغتك الدنيا وتذهب بجميع ما تملكه يدك من الأموال والخزائن!

لا تبخل عن التصدق على الآخرين ولا تنس الأرامل والأيتام، والذين لا تساعدهم أحوالهم الاقتصادية ليقوموا بحوائج عائلاتهم، فإن أحوال الدنيا سريعة الانقلاب؛ فاحذر أن تباغتك الدنيا وتذهب بجميع ما تملكه يدك من الأموال والخزائن!

ملامح من حياة «خواجة شمس الدين مطهري»

للطالب:
مسعود دقيقي رودي

إن لمطالعة تراجم العلماء والعباقرة والعرفاء لشأنا ثوريا واستفزازيا في حياتنا، ونحن نستطيع أن نستفيد من أخلاقهم الصالحة وآدابهم الطيبة وعلومهم الزاهرة وبطولاتهم العالمية.

وهذه المقالة حول حياة الإمام الفاضل الذي أبان الله به الحق، ورفع به الضلال، وأوضح به المناهج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيغ الزائغين، وشكوك المشككين، هو شمس الدين بن محمد رضا.

ولد -رحمه الله- سنة ١٣٢١ للهجرة في أسرة كريمة ذات شرف، ومجد وعلم، في قرية «تيزاب» القريبة من خواف، في محافظة خراسان؛ يبلغ نسبه إلى شيخ الإسلام أحمد شيخ جامي، ثم جرير بن عبدالله البجلي -رضي الله عنه-. حفظ -رحمه الله- القرآن الكريم في صباه وتعلم مبادئ اللغتين الفارسية والعربية عند أخيه الأكبر الشيخ نظام الدين المطهري. لم يزل يكتسب العلم والأدب من أخيه منذ نعومة أظفاره، وهو مشتاق إلى العلم والأدب وما اكتفى على ما تعلم من العلوم الشرعية في قريته، ومن أجل ذلك غادرها سنة ١٣٤٧هـ وسافر إلى «هرات» واشتغل بالعلوم المختلفة عند المشايخ الكبار في مسجد الخرقة المباركة، وتعلم الصرف، والنحو، والفقه، والتفسير، والحديث، والمعاني، وغير ذلك. ولكنه -رحمه الله- لم يكتف بهذه العلوم، بل سافر إلى الهند ودخل «دهلي» سنة ١٣٥٢هـ وواصل دراسته في مدرسة «فتح بوري» مدة خمس سنوات، ثم التحق بدار العلوم ديوبند وتلقى العلوم والفنون المختلفة عند كبار العلماء، وتخرج فيها سنة ١٣٦٣هـ.

أساتذته:

إنه -رحمه الله تعالى- أخذ العلم من كبار العلماء في عصره، منهم: العلامة «حسين أحمد المدني»، والعلامة «محمد إدريس الكاندهلوي» صاحب تفسير المعارف، وكتب أخرى في شرح الأحاديث، وأصول الحديث، والشيخ «إعزازعلي» مولف نفحة العرب، وصاحب الحواشي المفيدة على بعض الكتب الدراسية، والشيخ «شبير أحمد العثماني» مؤلف التفسير العثماني، والشيخ «إبراهيم بلياوي»، والشيخ «عبد الخالق»، والشيخ «أصغر حسين»، والشيخ «محمد شفيع العثماني» مؤلف معارف القرآن.

حياته العلمية:

بعد التخرج بعثته دار العلوم ديوبند مدرسًا إلى مدينة دهلي، واشتغل بالتدريس فيها سنتين، وبذل أقصى جهوده في تعليم الطلاب وتربيتهم. ثم رجع -رحمه الله تعالى- إلى وطنه سنة ١٣٦٥هـ عندما اطلع علماء خواف على عودة هذا الفقيه الكبير، بادرو إليه بكل شوق ورغبة وطالبوها بالتدريس في خواف وانتقل الشيخ -رحمه الله- إلى خواف، وبدأ بالتدريس في المسجد الجامع، أقبل إليه ثمانون طالبا للدراسة عنده في السنة الأولى من تدريسه.

تأسيس جامعة «الأحناف» العلمية

أسس بناء جنب مسجد بلال -رضي الله عنه- بعد مضي ست عشرة سنة من تدريس الشيخ -رحمه الله- اشتهرت المدرسة ونالت مكانة عالية بين المدارس في إيران، وأصبحت من المدارس الكبيرة بفضل الله تعالى وبجهوده -رحمه الله- وبرامجه الدقيقة والتحق بها الطلاب من أقصى البلاد وأدناها. كانت الجامعة تتطور شيئًا فشيئًا حيث يراجعها الناس لحل مشاكلهم واختلافهم حتى مضت مدة ثماني عشرة سنة من تأسيسها، وبعد ذلك لم تسع الجامعة أكثر مما كان فيها من الطلبة، ولأجل ذلك انتقلت الجامعة إلى شارع «بير أحمد»

بعض أنشطة الشيخ -رحمه الله-

لايخفى على أحد أنه -رحمه الله- كان يصرف معظم أوقاته لتعليم الطلاب وتربيتهم، وكان قاضيا ومفتيا، ويحل أمور الناس الاجتماعية والأخلاقية، والناس كانوا يحبونه ويثقون به، ويأتونه من كل حدب وصوب، ويستفتونه في مسائلهم، والشيخ لم يزل يقدم ما في وسعه ولا يالو جهدًا في أقضيتهم، ومن جانب آخر كان داعيا إلى الله ومشوقا لدعاة الدين.

بعض ميزات الشيخ -رحمه الله-

نشأ في تصون تام، وعفاف وتأله، واقتصاد في الملبس والمأكل، ولم يزل على ذلك خلقا صالحا، تقيا ورعا، عابدا ناسكا، ذاكرا لله تعالى في كل أمره وعلى كل حال، رجّاعا إلى الله في سائر الأحوال والقضايا، وقافا عند حدود الله تعالى، وأوامره ونواهيه، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، فارغا من شهوات المأكل والملبس ويأكل من كد يمينه، لا لذة له في غير تبليغ القرآن والسنة.

كان يتميز من أمثاله بحدة الذكاء وعلو الهمة وكانت السنة بين عينيه وعلى طرف لسانه، وكان معتدلا بين الإفراط والتفريط، ولم يكن متاثرا من رجال المال والحكومة، ولكنه كثير التأثر من رجال الدين، كان حبه وبغضه لله تعالى، عندما يرى أحدا يتعدى حدود الله وعباده، تنتابه فورة غضب حيث لا قبل لأحد به، وإذا رأى أحدا يخطئ خطأ أو يخطئ، ثم يتنبه لا يغضب عليه.

يقول أحد العلماء: كان يوم الخميس وبعض الطلبة كانوا يخرجون من الجامعة لبعض شؤونهم في المدينة؛ فاذا خرج طالب سريعا دون انتباه مع دراجته والشيخ كان خارج المدرسة ويتكلم مع أحد، فاذا خرج صدم الشيخ والشيخ ما ولى وجهه وما قطع كلامه لأنالطالب ماقصد ضربه وندم من فعله. كان -رحمه الله- يشعر بالمسؤولية إزاء شؤون الجامعة وأحيانا يقول من أعماق قلبه: كيف أجيب ربي؟

وعندما يرى فتات خبز يتغير لونه ويقول: هذه من الصدقات التي ينفقها الناس للطلبة فيقول كيف أحاسب؟

وفاته:

وكان من أثر هذا الإخلاص والتواضع والتأثير في القلوب أنه أجمعت القلوب على حبه والاعتراف بفضله حتى إذا مات في سنة ١٤١٠هـ وكان دفنه يوم العاشر من ذي الحجة، تبع الناس كلهم جنازته -رحمه الله تعالى- وأسكنه فسيح جنانه.

نقد على «رسائل الرافعي»

احسان الله مرادي

يقول أديب الفقهاء وفقيه الأدباء العلامة علي الطنطاوي -رحمه الله-: «الدعوة لا تكون إلا باللسان والقلم، وقوام اللسان والقلم الأدب».

لكلّ لغة أدب، وأدب كل قوم يختلف عن الآخر في الحروف والكلمات والأداء والإيقاع والموسيقى.

الشاغف في تعلم الألسن واللغات المختلفة، لا بد عليه أن يجتهد في المحاكاة والتقليد، ويفرغ سعيه الشامل في تقويم لسانه، وإصلاح نطقه بالنسبة إلى تلك اللغات والألسنة.

إن اللغة العربية لغة عالمية مباركة ومؤيّدة من صاحب التنزيل، الذي نزل كلامه بهذه اللغة الحبيبة المستحسنة، فيجب على الجميع أن يهبُّوا لتعلّم هذه اللغة المباركة، والعثور على أسرارها، ورموزها الخفيّة الكامنة.

أنا أعتقد بأنّ صاحب الجدّ والطّالع هو الذي يُرزق حبّ اللغة العربية والأدب العربي، ويبذل قصارىٰ مساعيه في الاطلاع على جميع جوانبه وأبعاده.

إنّ الذي يمُوج في قلبه حبّ اللسان العربي، والذي يحبّ التخصّص فيه، فعليه أولًا: أن يعيش في عالم الكتب الأدبية، ويطالع من كلّ عَلَم من الأعلام النوابغ، وعباقرة الفنّ وعمالقته في هذا المجال، حتى يحصل على الملكة والأسلوب؛ فإنهما يلعبان دورًا أساسيًا في الكتابة وتحريك القلم، وكما يقول الجاحظ الثاني فقيد الأدب العربي مصطفى صادق الرافعي: «السبيل لدراسة الأدب العربي أن تقرأ كلّ كتاب، وأن يكون لك طريقة خاصّة في الاستنتاج والفهم، وأن يكون لك أسلوب قويٌّ في الكتابة، فاقرأ كلّ ما تجده وما تستطيع أن تجده».

فيتطلّبّ هذا اللسان المبارك من مُحبّيه أن يوسّعوا دائرة مطالعاتهم في آداب جميع الحقول، ويتعرّفوا على أدب كل موضوع، ويخوضوا في غمار آداب جميع الفنون؛ وأن تكون لهم مطالعة ومعرفة في أدب التاريخ والبلدان، وأدب القرآن والسنة، وأدب السيرة والمغازي، وأدب الدعاة والمفكرين، وأدب المتصوفين، وأدب الرّحلات والرّوايات، وأدب الرسائل، فالأخير هو الذي أريد إجالة القلم فيه، والكتابة عن فوائده ومحاسنه. وفي أدب الرسائل.

لقد وفّقت أن أطالع كتابًا باسم «رسائل الرافعي»، الذي أعدّه ورتّبه «محمود أبو رية»، فقد جمع فيه دُرر الرافعي

وجواهره، بأجمل صورة وأحسن شكل وترتيب.
ومن الواجب أن أبدأ أولًا ببيان قيمة الكتاب وما فيه من نكات قيمة، ودرر لامعة تنير لطلّاب الأدب ومحبّي القلم طريق الوصول إلى الآفاق البعيدة من الأدب والمعرفة والتجربة، وتسوق بها إلى المعالي والقمم.
نعم، إن امتداد حبال المراسلة بين العالِمين الكبيرين، والكاتبين القديرين، ولا سيما بين الأدبين المتفوّقين المحنّكين، يفتح لمحبيهم ومخلصيهم أبواب مسائل مغلقة عديدة وأشياء عويصة، الذين يواجهون في فهمها صعوبات، وفي دركها تعميقات متواصلة. وإنّ المراسلة العلمية النافعة الممتدة، التي جرت بين الرافعي وأبي رية، أطلعتني على فوائد جليلة لا أستطيع العثور عليها في مكان آخر.
إنّ هذه الرسائل التي رتّبت ككتاب تحتوي على تفصيل شامل لتاريخ الرافعي الأدبي وغير الأدبي.
ولئن كانت الرسائل الخاصة بالعظماء والعلماء وأرباب القلم مما يحرص عليه المؤرخون؛ لأنها هي التي تفصح عن دخائل نفوسهم وتميط اللثام عن حقيقة تاريخهم، فإن رسائل الرافعي تمتاز بأن فيها غير ذلك منافع كثيرة لطلاب الأدب ورجاله، بما حوت من آراء وفتاوى في أغراض كثيرة من البلاغة واللغة والأدب والشعر، وبما تضمنت من طرائق دراسة الأدب العربي عندنا وعند القدماء، وما هي المصادر والنصوص التي يجب على الأديب أن يدرسها ويستوعبها، وبما تحمل من آراء قيمة في النقد الأدبي وسبب سقوط الأدب في زماننا، وأن دراسة اليوم لا وجود لها وأحكام صائبة على الكتاب والشعراء القدماء منهم والمعاصرين، وقد أظهرت هذه الرسائل الباعث على تأليف كل كتاب من كتبه وقوته في التأليف والإنشاء واجتهاده في اللغة والنحو، وما كان على نية إصداره من كتب ورسائل وفيها رسائل كثيرة جهزت بأضواء من أسرار الإعجاز في كثير من آيات القرآن الكريم.
وهذا هو بعض ما جاء في هذه الرسائل، ولا أستطيع أن أستوفي هنا كل ما حملت من فوائد، وما اشتملت عليه من أغراض، هذا غير ما يتجلى فيها من أسلوبه في كتابة رسائله الأخصّة التي لا ينالها تهذيب أو يصيبها تنقيح أو تنميق؛ وإنما ترسل إرسالا من عفو الخاطر وصفو الهاجس هي ناحية مهمة لا يتم تاريخ رجال الأدب وأرباب الأقلام وأمراء البيان إلا بمعرفتها والوقوف عليها.
وبما أن منهج النقد عند الإمام الرافعي هو: بدء الكتابة أولًا ببيان قيمة الكتاب وما فيه من صواب وخطأ، ثم وصف الكاتب بما ينتجه البحث، فأنا أريد الآن أن أخطّ كلمات وسطورا حول شخصيته ومكانته العلمية والأدبية بعد ما أجلت القلم عن الكتاب وما فيه من درر ونكات.
نعم!
إن فقيد العربية «مصطفى صادق الرافعي» وهو من يعلم كل من يتكلم بالعربية شيخ الأدب العربي بلا منازع، وحارس لغة القرآن الكريم غير مدافع، فماذا نقول أو ماذا يقول غيرنا فيه؟ تالله إن الأمر لكما قال الشاعر:
ما كلام الأنام في الشمس إلا ... أنها الشمس ليس فيه كلام

هذا هو الحق من أمر الفقيد العظيم -رحمه الله-.
فإني لا أستطيع أن أوفي حقه من القول مهما أطلت ومهما حققت.

لقد نشأ الفقيد الجليل على حب الأدب العربي، فأقبل على دراسته لا كما يدرسه أهل الأدب منا، وإنما درسه درس استيعاب وتحقيق، فاستقصى فنونه وحفظ غرر نظمه ودرر نثره وملحه، ووقف على أساليب أدباء العربية كلهم من شعراء وكتاب وأحاط بطرائقهم ومناحيهم، حتى أصبح صدره خزانة أدب وبلاغة، وصار لا يدانيه في معرفة أسرار اللغة وروايتها أحد، ومن ثم أمكنته اللغة من ناصيتها وألقت إليه مقاليدها، يتصرف كما يشاء فيها، وقد آتاه الله ملكة بلاغية وحاسة بيانية قلّ أن يظفر بمثلهما غيره.
لقد وصفوه بالجاحظ وكأنهم لما رأوا أسلوبه محكم النسج، متخير اللفظ، منقح العبارة، أنيق الديباجة، قد خلعت عليه الفصاحة زخرفها، قالوا: إنه جاحظ العصر؛
كان الفقيد الكريم في الأدب العربي مدرسة هو أستاذها، وكان في الأخلاق الكريمة والتمسك بآداب الإسلام أمة وحده، وكان -رحمه اللّٰه- لا يعنيه شيء في الحياة إلا أن يرفع من شأن اللغة العربية ويبعث تراثها، وينشر مجدها، وأن يحيي الآداب الإسلامية الكريمة حتى يدرس هذا الجيل لغتهم صحيحة، ويأخذوا بالآداب القويمة والعادات الصالحة.
وأدعو الله مخلصاً من قلبي أن يسكنه فراديس جنانه، وأضرع إليه سبحانه أن يتولّاه برحمته الواسعة رحمة تتذوقها روحه، وهي تسبح في الغمام برياض الجنان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين إنه سميع الدعاء.

رحلة إلى أعماق التاريخ

للطالب: مصطفى أحمدي

قبل ألف وخمس مائة عام. هذه رحلة تظهر لك محاسن الإسلام ومزاياه وتعرض أمامك فضاحة الباطل وأعوانه. رحلة إلى بلدة عريقة في التاريخ، الرحلة إلى إيران، البلد الذي نعيش فيه...

نعم! كيف كان الوضع الوضيع في إيران قبل الإسلام بسنوات قليلة؟ ما إن تطأ أرضها حتى ترى في سماءها ظلمات بعضها فوق بعض، أسدلت عليها بقَضّها وقضيضها. تشمّ نتناً، نتن الدم، نتن الظلم، نتل الموت، نتن الطغيان.

قد ضاقت الأرض برحبها على الناس؛ لا سيّما طبقة المُدقعين، لا تمرّ عليهم لحظة من اللحظات إلا وهم يتمنون لأنفسهم الموت خلاصًا من أكبر مستنقعات الظلم والإجحاف في العالم آنذاك؛ لا ينعمون من العيش وكانوا على أحرّ من جمر الغضا...

تواجه رجلًا كُشط جلده أو قُطّع جسمه للتهاون في الأعمال الدينية (الزردشتية)، هناك تناجي في نفسك قول الله تعالى: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ»،و تشعر بنعمة الإسلام العظيمة، لأنك لا تجد في صفحة من صفحات القرآن والسنة والتاريخ ذكر إكراه الناس على الدين.

ترى سجينا صبّت في عينيه الزيت الحار، وأعميت عيناه بالمسامير المتسعّرة، هناك يذهب بك ضميرك إلى عدل الإسلام ومعاملته الحسنة مع الأسراء وتتذكّر ما فعله قدوتنا مصطفى -صلى اللّه عليه وسلم- في يوم فتح مكة مع الكفار برغم الأذى التي ألحقوها بالرسول ودعوته ورغم قدرة الجيش الإسلامي على إبادتهم...

تصطدم بشاب في ريعان شبابه، ترب من أترابك، يأتيك ويشكو إليك أميته مع حبه للتعليم والتعلم. أتدري لِمَ لا

من كسب العلم؛ لأن التعليم والتعلم -بزعمهم- ينحصر في طبقة الأشراف. أمّا في جانب آخر نرى كيف عني الإسلام بتشويق أبناء الأمة وحثّها نحو العلم وأكّد لهذه الأمة على أن تقتبس العلم وتنتفع به في حياتها؛ من ذلك قول النبي -صلى اللّه عليه وسلم-: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل اللّه له به طريقا إلى الجنة.

تواجه بالمرأة البائسة التي كان وضعها آنئذ نشازاً، فكثير من الأمم -لاسيما الدولة الساسانية- لم تنظر إليها نظرة الإنسانية، ولم تساوها بالمخلوقات البشرية، وحرمتها من أبسط حقوق المخلوقين وأنزلتها إلى مستوى العجماوات والحيوانات، ولكن انظر كيف لفت النبي -صلى اللّه عليه و سلم- أنظارالأمة الإسلامية إلى حقوق المرأة وكيف خصّها بوصيته وعنايته حيث قال: «اتقوا الله في النساء و استوخيرا»بهن خيرًا»

أثناء سيرك تبصر رجلا صريعا قد قُتل وصُلب وسُلب ماله؛ لأنه ليس بينهم شرع منظم يحقن الدماء أو يحفظها، ولا يوجد بينهم مبدأ واضح ينهى عن القتل، ولهذا فتاريخهم قبل مطلع نور الإسلام يكاد يكون بساطًا قاني اللون، كريه المنظر، يشخب دمًا ويتفجر مآسي وآلامًا، أمّا في العدوة الأخرى ترى كيف قام الإسلام بإبادة هذه العادات وهتف في الناس جميعًا: إن الدماء قد أصبحت مصونة، مكرمة، ومَن قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا...

تُلفي أناسًا قد قصمت الضرائب الثقيلة ظهورهم، أمّا في الضفة الأخرى إن الإسلام وضع الزكاة وشرعها للمواساة، وبها يربح المسلم أخوةَ المسلمين والانتماء اليهم، كما قال تعالى: «فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ». أمّا الجزية التي فرضها الإسلام على مَن دخل في ذمة المسلمين

هـي أمـام حمايـة المسـلمين مـن أهـل الذمـة ولا تجـب عـلى كل فـرد، بـل تسـقط بالافتقـار، والعجـز وأيضـا تسـقط عنـد عجـز الدولـة عـن حمايـة الذميـين، ومـن الأدلـة عـلى ذلـك: «مـا قـام بـه أبوعبيـدة -رضي اللّـه عنـه- حينـما حشـد الـروم جموعهـا عـلى حـدود البـلاد الإسـلامية، فكتـب أبـو عبيـدة إلى كل وال يأمرهـم: أن يـردّوا عليهـم مـا جُبـي منهـم مـن الجزيـة والخـراج و كتـب إليهـم أن يقولـوا لهـم: إنمـا رددنـا عليكـم أموالكـم لأنـه قـد بلغنـا مـا جُمـع لنـا مـن الجمـوع وأنكم اشـترطتم علينـا أن نمنعكـم وإنـا لا نقـدر عـلى ذلـك وقـد رددنـا عليكـم مـا أخذنـا منكـم.

وأمـر الإسـلام بالرفـق مـع أهـل الذمـة، يـدل عـلى ذلـك: مـا رُوي عـن أمـير المؤمنـين عمـر بـن الخطـاب -رضي اللّـه عنـه- أنـه قـال: أوصي الخليفـة مـن بعـدي بأهـل الذمـة خيـرًا، أن يـوفى لهـم بعهدهـم، وأن يقاتـل مـن وراءهـم، وأن لا يكلَّفـوا فـوق طاقتهـم..

نعم أخي العزيز!

هـذه خلاصـة مـن الفضائـح التـي قـام بهـا الدولـة الساسـانية في إيـران

أوَ بعـد كل هـذه البراهـين الدامغـة هـل لا تـزال تقـول إن الإسـلام لم يـأت بـأيّ هديـة لإيـران؟!

هل كان الناس في إيران ضعفاء أم لا؟!

هل تنتقد من زحف الإسلام إلى إيران؟!

تنتهي الرحلة و أنت تقول:

لقـد وجـدت مجـال القـول ذا سـعة ... فـإن وجـدتَ لسـانا قائـلا فَقُلِ

الأرق

عبد المجيد خدادايان

لا أنـسى ليلـة كنـت مراقبًـا في الجامعـة، دعيـت إلى مائـدة بسـيطة للإخـوة بسـطت عـلى الكـرم والمؤاخـاة والحـب، فيهـا الحليـب بالشـاي والحليـب بالقهـوة والحليـب بالزعفـران. فئـة يشربـون مـن هـذا وفئـة يحتسـون مـن ذلـك، ولكـن الإخـوة كانـوا يكرمونـني ويطلبـون منـي أن أجـرب كل الأنـواع، فشربـت شـيئًا مـن هـذا وشـيئًا مـن ذلـك.

كانـت حلـوة، منشّـطة، سـاخنة، والحليـب وحـده سـائغ للشـاربين، فكيـف إذا مـزج بالزعفـران والقهـوة. جربنـا في تلـك الليلـة شـيئًا غـير قليـل مـن الدهـون والنشـويات والسـكريات، ومـا زال الإخـوة يلحـون عـلي ويقولـون: زد. لم يتركـوني حتـى قلـت لهـم: يعلـم اللّـه أنى لا أجـد لهـا سـبيلًا.

ذهبـت إلى الغرفـة واشـتغلت ببعـض الشـؤون، وكنـت متعبًـا مجهـودًا جـدًا، فلـم أكـن -كـما أذكـر- أطبقـت أجفـاني منـذ الصبـاح. كنـت أنتظـر سـاعة ألقـي نفـسي في أحضـان الفـراش وأنـام ملأ أجفـاني وأخلـد إلى الراحـة والسـكون وفعلـت.

جعلـت خـدي عـلى يـدي ويـدي عـلى المخـدّة، أطبقـت أجفـاني مسـتعدًا لاسـتقبال أخـي المـوت بحفـاوة بالغـة. ولكنـه لم يدخـل، دعوتـه فلـم يدخـل، طلبتـه فـأبى، ناديتـه فـولّى، تبعتـه ففـرّ. صـار الفـراش جمـرة وصـارت أليافهـا الناعمـة الدقيقـة أشـواكًا. لم أكـن أرتـاح إلى جانـب، وكنـت أتقلـب في الفـراش تقلـب الشـوى عـلى الجُـذى، وأئـنّ وأضطـرب كـما تفعـل الحبـوب في النـار.

يا لها من ليلة ليلاء نكداء!

تركـت الفـراش وفتحـت المصحـف، ولكـن التعـب كان يغلـب عـلي، لم أسـتطع أن أواصـل كثـيرًا، فعـدت إلى الفـراش، النـوم ليـس مـن المحسوسـات ولكننـي في تلـك الليلـة شـعرت بعدمـه وحاجتـي إليـه بـكل جسـمي، شـعرت بـألم يجـري في عظامـي ويتسـرب في أمخاخهـا ويـأكل عضـلاتي، شـعرت تلـك الحاجـة في جميـع الخلايـا، كانـت كل خليـة مـن خلايـاي تطلـب لنفسـها النـوم، صـارت عيـوني كجمرتـين محمرتـين تلتهبـان، كنـت أنطـوي عـلي نفـسي وألتـوي بهـا وأتعـوج وأتقلـب وأتململ تململ السـليم، كنـت كغلايـة عـلى النـار قـد نفـد ماءهـا وأخـذ جسـمها يحـترق وهـي تصيـح وتعـول وتولـول وتنـوح وتنتحـب مـن غـير سـامع.

مـا شـعرت بالتعـب أشـدّ منـه في تلـك الليلـة، ومـا نـال الأرق منـي قـط مـا نـال في تلـك الليلـة، ومـا كان أخـوف منـه في تلـك الليلـة، ومـا أكـبرت نعمـة النـوم مـا أكبرتهـا في تلـك الليلـة ومـا كانـت عنـدي أعـز منهـا في تلـك الليلـة. فـما أجملهـا ومـا أغلاهـا ومـا أثمنهـا ومـا أحلاهـا، ولا يشـعر بـكل ذلـك إلا مـن حرمهـا.

مـا نمـت في تلـك الليلـة إلا عـشر دقائـق وقمـت لصـلاة الفجـر ومـا كادت رجـلاي تحملنـي، وكنـت أجرهـا إلى الصـف جـرًا.

فكـم مـن ليـالي نمـت فيهـا ومـا كنـت أشـعر أني أنـام بنعمـة اللّـه كـما أني أقـوم بهـا وعليهـا، كنـت أعـرف ذلـك ولكنـي لم أكـن أشـعر بهـا، فسـبحان مـن يَتَـوَفَّى الْأَنْفُـسَ حِـينَ مَوْتِهَـا وَالَّتِـي لَـمْ تَمُـتْ فِي مَنَامِهَـا فَيُمْسِـكُ الَّتِـي قَـضَىٰ عَلَيْهَـا الْمَـوْتَ وَيُرْسِـلُ الْأُخْـرَىٰ إِلَىٰ أَجَـلٍ مُسَـمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِـكَ لَآيَـاتٍ لِقَـوْمٍ يَتَفَكَّـرُونَ.

لقد فهمت معنى قوله تعالى: «وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا» أي راحة لأبدانكم

اللهم شكرًا لك على نعمة النوم شكرًا عظيمًا لا يعرفه إلا المصاب المحروم.

العيد حياة في حياة

للطالب: محمد علي خواجة

الأثواب تلمح من جديد والوجوه تلمع من بعيد، وفي الصدور شعور سامٍ يخفق، وفي الجبين لغات لا تقرأها الا عيون المحبة والمودة، وفي اللسان كلمات تكشف عما اشتملت عليه النفوس من الوجد والشوق، في العيون نظارات كلها معانٍ للحب والحنان، والشفاه ضاحكة فكانها براعم الزهور تتفتح احدى تلو الاخرى، والأسارير منبسطة كأنها تخبر عن فرح وسرور لا أرجاء له، والناس يتحاضنون بعشق وولع توسمُ فيه خيرًا، ويتصافحون برفق ولين له أحسن وقع في النفوس والقلوب، ويتعانقون تعانق العشاق بعد طول الفراق، ويهنئ بعضهم بعضًا بيوم العيد الميمون الذي يتجلى فيه مظاهر الحب القح، ومناظر التحابب والتهادي، ومشاهد التناصر والتعاضد بكلمات مفعمة بالضلع والولع.

لا تسأل عن سرور الأطفال والأبناء فان ذاكرة الدهر لا تعرف لهم يومًا أعظم وأسعد من العيد فرحًا ونشاطًا، فكأن السرور قد خالط خلايا جسودهم وجلودهم ونفوسهم حتى يكادون يستطيرون فرحًا، فيجرون في باحة الدار من ناحية إلى ناحية، ويأخذون من الآباء والأجداد عطايا تجسّد لواعج العشق والحنان، وتزيدهم بهجة وفرحة؛ كأنهم سقطوا على كنز من كنوز لا يمكن العثور عليه إلا ببذل النفس والنفيس، والغالي والرخيص، فيصرخون صرخات تنمّ عن حدة فرحهم، وشدة مرحهم الذي بلغ أقصى حدوده.

لا تكاد الدنيا تسع الناس في ذلك اليوم من الفرح؛ فكأنهم نسوا هموم الحياة وغموم الممات، وجُرّدت قلوبهم عن الحقد والحسد، وضلوعهم لا تنحنى على ضغن ومقت؛ فترى القلوب رائقة صافية كأنها قلوب الأطفال التي لم يجرّب عليها الخطايا؛ بيد أنها تضرب في جسوم جسيمة تسودها عقول واعية وأرواح ملهمة بسمو القرائح وعلو الطبائع، ويحركها الحب والعشق، فتراهم متصفين في ذلك اليوم بصفة من عقائل الصفات التي لا تتهيأ لمخلوق إلا بحسن عناية الخالق، ومتحلين بسجية من سجايا أهل النعيم وأصحاب اليمين الذين كسح اللّه قلوبهم عن غل وغش عندما يُدخلهم دار الخلد كما نطق بذلك القرآن الكريم: «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» وقال الصادق المصدوق: «يدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم بعض غل».

كأن ذلك اليوم حكاية عشق يعبر فيها عن معان كثيرة وأحاسيس دقيقة بوصف لطيف وتعبير رقيق، أو لوحة فنية للعشق تجتذب إليها الأنظار والأجنان اجتذاب المغناطيس الحديد، قد أبدع فيها الفتان حق الإبداع أو صورة متناسقة للحب والحنان قد أحسن فيها المصور كل الإحسان.

فالعيد تجربة مثيرة وبعثة جديدة وحياة جدارة، ففيه قوة للأجسام، وروح للأعمال، وجدة في الوجود، وطرافة في النفوس، ومتعة لا تعادلها متعة؛ ولكن الذي يمثل العيد كيوم مشهود -لاينسى ولا يبلى- بجماله الرائق، ويصوره في نقائه الشائق ورواءه الجدير مع أنه يوم من الايام، هو عشق تشبح في قلوب المسلمين أيما تشبح، وملك عليهم عقولهم ونفوسهم، وملك عليهم جميع مشاعرهم يزيل الدنايا ويحطّم العقبات، وتثير السجايا والمزايا، ويؤلف بين القلوب التي تتعوض في يوم العيد من الجفاء والبغضاء ألفة ومحبة تجعل أفرادها الذين تختلف ألوانهم وألسنتهم، وتتنوع أساليب تفكيرهم وأساليب تعبيرهم مجموعة زاهية الألوان، وحديقة بديعة فيها روح وريحان، فتصير متحدة في فطائس مختلفة.

هذا صفة المؤمنين في كل حقبة وبقعة وعصر ومصر، الذين لا يزالون في قوة واحدة لا تضعف ولا تضعضع، وهمة لا يقف أمامها شيء، وعزم يقلقل الرواسي ويزلزل الأراضي، وفي حماسة وشجاعة صبها الإسلام في أعصابهم وأجراها في دمائهم؛ فمهما حاقت بهم البلابل، وتوالت المحن فلن تتبدل طبيعة الرجولة فيهم ولا عريكة البطولة، فيصمدون أمام العراقيل والأباطيل صمود الجبال الراسيات، كتفًا بكتف، جانبًا بجانب ما امتدت بهم الحياة وما دام فيهم عرق نابض، فهم كالجسد الجسيم الذي صنع بيد صناع بأبرع صناعة وأجمل فن، حيث ان حل على أحدهم تعاسة أو داء عضال لافتدوا بكل ما لهم من حطام الدنيا لترفع عنه وتكشف؛ ولا غرو في ذلك لأنهم أخوان في تعاملهم، وتراحمهم، وتوادهم بلافرق بين أيام البرحاء وأيام

الرخاء؛ كما بينه القرآن في سورة الحجرات: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» ولا عجب في ذلك لأنهم أمة واحدة في جثة متحدة، فإن اشتكى رأسها اشتكى قلبها وهذا ماجرى على لسان النبي العزيز -صلى الله عليه وسلم-: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» رواه مسلم

جميع ما نطق قلمي رأته عيني عن كثب، ولكني أعرف وأعلم أن ذلك اليوم أجمل من كل جميل، وأطيب من كل حليب، وألذ من كل لذة، وأمتع من كل متعة؛ وأعترف بأن قلمي عاجز بوصف كامل وتعبير دقيق عما يخفق في القلوب من طراوة وطرافة، وعما يلتهب في النفوس من أحاسيس ومشاعر؛ فكل ما سجلته بمداد الفخر كان مشاعري الطيفة وخواطري التي تجيء بالغرائب وتصنع الطرائف.

فإني لا أرى العيد إلا عمرًا يتكرر وحياة في حياة تعرى فيها الجيوب عن الأحزان، وتتخلى فيها الصدور عن الأحقاد، فتلتمع تحت وهج الشمس كما يلمح البلور، وتزفزف في حبور وسرور كما يزفزف الفرخ إذا يطلب الزق من أبويه، كأنه قوة منقطعة النظير، وقدرة خارقة للعادة تلين بها النفوس، وترق بها القلوب، وتهوي بها الهمم الفاترة، وتخفى الشيم الجاهلية ودعائمها الداعرة، وتبدو الشيم الإسلامية في ازدهارها وازدهائها، ويسري بها إلى الأجنان أمواج من السرور والبهجة تفدخ القوارع والفوادح، وتدحر الكآبة التي أرخت على القلوب سدولها وغلائلها وتثير السجايا تشتعل في الصدور، والمشاعر تلعب بشغاف القلوب، والأفكار تقرع على جوانب الرووس وتنفح في زمّارة الأرواح والأنسام روح الحياة ونشوة الطرب.

ليت شعرك أن ذلك اليوم ليس من أيام فقدت جلّتها، وبليت جدتها؛ بل هو حلقة لامعة في حلقات الأيام لاتزال تسطع على صفحات الذكريات كنجم يلوح على صفحة السماء، فلو ذبلت أوراق أشجار الغوطة التي تتجلى في الربيع كالعرائس في ليالي الزفاف مراقصة غصونها في مسيرة النسام، وتراخت عروقها وجذورها وتسقط جذوعها بأكملها لما نسي العيد من الخواطر والعواطف، ولما عفا ما فيه من حوادث وسوانح، وصار أملًا ظلت النفوس تراوده سنين طوالا، وأربًا تترقبه العيون ترقب العشيق عشيقته، كأن للأعضاء ألسنة تعد الأيام والأسابيع أدق إعداد، وتحصي الثواني والدقائق أشد إحصاء؛ فالقلوب والنفوس والعيون والأجساد في مباهج لا تساوي بها أي مبهجة، وفي بهارج لا تعادلها أي بهرجة؛ فليس ذلك اليوم من حياتنا هذه، بل من حياة أعلى وأغلى منها لم تخطر ببال ولم تنظرها العيون، ولم تشتمّها النفوس، ولما فيها من سعادة وحلاوة لا يخوّلها للمسلمين إلا الإسلام، فأين البشرية من هذا السرور والبحور؟! وأين الكفرة من السلوى والعزاء؟!

فيا للخزي ويا للحسرة لمن شهد -من المسلمين- العيد ولم يشعر بجلاله وجماله، ولم يحس الشعور والعطوف، فهو شقي في حياته دون حياته، وميت بين الأحياء. فلا تكن أنت هو!

فإني لا أرى العيد إلا عمرًا يتكرر وحياة في حياة تعرى فيها الجيوب عن الأحزان، وتتخلى فيها الصدور عن الأحقاد، فتلتمع تحت وهج الشمس كما يلمح البلور، وتزفزف في حبور وسرور كما يزفزف الفرخ إذا يطلب الزق من أبويه، كأنه قوة منقطعة النظير، وقدرة خارقة للعادة تلين بها النفوس، وترق بها القلوب، وتهوي بها الهمم الفاترة، وتخفى الشيم الجاهلية ودعائمها الداعرة، وتبدو الشيم الإسلامية في ازدهارها وازدهائها، ويسري بها إلى الأجنان أمواج من السرور والبهجة تفدخ القوارع والفوادح، وتدحر الكآبة التي أرخت على القلوب سدولها وغلائلها وتثير السجايا تشتعل في الصدور، والمشاعر تلعب بشغاف القلوب، والأفكار تقرع على جوانب الرووس وتنفح في زمّارة الأرواح والأنسام روح الحياة ونشوة الطرب.

طَبيعَةُ الإنسانية وفطرتها

للطالب: سعيد أحمدي

عندما ننظر ونتفحص إلى طبيعة اللإنسان وفطرتهِ ندرك أنَّ اللّه تعالى خلق الإنسان في صورٍ مختلفةٍ وكل إنسانٍ ذو هوّيةٍ مستقلةٍ وفكرةٍ منفردةٍ وطبيعةٍ يتفرّد فيها.

كما يرى هذا الخلاف والتغيير في حالاتهِ المعنوية، يرى في حالاتهِ المادية وهذا ظاهر لنا.

ونشاهد هذا الفرق في صورتهِ وصَيرورَتِهِ مثلًا تتفاوَتُ بصمة إصبع الرجل وأخيه تفاوت اليوم والليلة؛ وأيضاً يُشاهَد هذا الفرق في أصواتهم وألوانهم ووجوههم وآمالهم.

لا يستطيع الرجل أن يَدَّعيَ بأَنَّه يقيم طبائعَ البشرِ على صراطٍ واحدٍ. لأنه يُخالفُ سنَّة الله التي فطر الناسَ عليها، وهذا التغيير الذي يريد منَ المُستبعدات؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال: «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ»

اعلم أنَّ هذا الخلافَ أُودعه البشر تنوّعاً لا تضاداً. والتنوّع يُورث في البشر خيراً وبركةً.

انظر أيها القارئ! إن الله تعالى فرّق في الثمرات كلّها في لونها وطعمها وخواصها، وكيف لا يميّزُ هذا في البشر، وقد خلق الذكر والأنثى.

منهم من اختار لذائذ الدنيا وشهواتها، فإنه خسر وندم، ومنهم من اختار الآخرة وعمل لها، فإنه فرح ورضي، ومن الناس من فيه لين ورحمة ومن فيه تشدد وغلظة، وفيهم من إذا نظر، نظر إلى الظاهر ويحكم، ومن إذا أراد الحكم فلا ينظر إلا إلى الباطن. ترى في حياتك اليومية من يسألك الخير والدعاء وينصحك إلى ما يوصلك إلى الجنة، ويعدك وعدا حسنا ومن لا يعدك إلا الشر والسوء، كما قال الله تعالى: «الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» وبعض الناس لهم طبيعة وموقف وسيع وبعضهم رذيل ومنقبض وهذا الخلاف في صفات البشريّة يسبّب أن يقع الإنسان في الخلاف لحكم مسئلةٍ وموقفٍ، فهذا يتبيّن في المسائل الفقهية والسياسة والخلافيّة. يكون لهذا الخلاف نموذجٌ بائنٌ في عصر الصحابة -رضي الله عنهم- بين عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- وعبد الله بن عباس -رضي الله عنه- كما ورد في خبر مشهور: كان عبد الله بن عمر يبتعد عن الصبية لئلّا يصبوا بصاقهم على ثيابه وجعل هذا مانعاً للتحرّز عن نجاستهم، وأما عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- كان على العكس هو يجمع الغلمان حوله ويعتنقهم ويقول -رضي الله عنه-: هؤلاء رياحين وأنا أشمّهم. وكان بن عمر -رضي الله عنه-: يغسل داخل عينيه للوضوء وكان يقول -رضي الله عنه- بنقض الوضوء بمسّ المرأة ويخالفه في ذلك ابن عباس -رضي الله عنه- وفي الحج كان ابن عمر يعد التحصيب من سُنَنِ الحجِّ ويخالفه في ذلك ابن عباس قائلاً: ما كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يفعل ذلك ليقتديَ به الناس فليس النزول بالمحصّب بمشروعٍ ولا مسنونٍ،

و كـذا الآراءُ في الحجـر الأسـود مختلفـة، فـروى سـعيد بـن منصـور عـن قاسـم بـن محمـد أنـه رأى ابـن عمـر -رضي اللـه عنـه- كان يلسـقُ بدنـه ويشـدُ في ذلـك حتـى كانـت في بدنـه جراحـة أو حتـى دمـي جسـده، حينـما سـأله، لمـاذا تشـدُّ عليـك هكـذا؟

قـال: «هـوت الأفئـدة إليـه فأريـد أن يكـون فـؤادي معهـم» ولكـن يخالفـه ابـن عبـاس -رضي اللـه عنـه- في ذلـك، وروى فاكهـي مـن طـرقٍ عـن ابـن عبـاس -رضي اللـه عنـه- قـال: «الشـدّةُ عـلى الحجـر الأسـود والتزاحـم عليـه مكـروه» وقـال: كان ابـن عبـاس يقـول: عـلى الإنسـان أن لا يـؤذيَ نفسـه ولا غيرهـا.

وإذا غضضنـا البـصر عـن ابـن عمـر وابـن عبـاس -رضي اللـه عنهـما- مـما كانـا فيـه مـن مواقـف شـتّى، فسـيدنا أبـو بكـر -رضي اللـه عنـه- وعمـر -رضي اللـه عنـه- كانـا يصاحبـان نهجـاً يفـترقُ بعضهـا عـن بعـض في المواضـع السياسـية وغيرهـا مـن المواقـف، فسـيدنا أبـو بكـر -رضي اللّـه عنـه- إنمـا كان يمثّـل صـورة ليّنـة في حياتـه الإجتماعيـة والسياسـية، أمـا عمـر -رضي اللـه عنـه- إنمـا كان شـديداً متصلبـاً في المواقـف كلّهـا، ومعلـوم أنَّ لِهاتـين الصورتـين مـن اللـين والشـدة لهـا تأثـير عظيـمٌ في مقتـضى الحـال، وكانـت النتيجـة طـرداً وعكسـاً في بعـض المواقـف، فأبـرز نمـوذجٍ في هـذه القضيـة واقعـة أسرى البـدر الكـبرى، حينـما طفـق النبـي -صـلى اللّـه عليـه وسـلم- يستشـير أصحابـه حـول الأسرى، فعـرض عليـه عمـر -رضي اللّـه عنـه- أن يضربـوا بأعناقهـم، فأعـرض عنـه النبـي -صـلى اللّـه عليـه وسـلم-، فثنـى الإستشـارة فـردّ عليـه سـيدنا عمـر -رضي اللّـه عنـه- وردّه مـا رده مـن قبـل، فـأبى النبـي حتـى أشـار عليـه أبوبكـر بالعفـو والفديـة، فابتسـم النبـي -صـلى اللّـه عليـه وسـلم- وفـكّ قيودهـم بالفديـة، فنزلـت هـذه الآيـة: «مَـا كَانَ لِنَبِـيٍّ أَنْ يَكُـونَ لَـهُ أَسْرَىٰ حَتَّـىٰ يُثْخِـنَ فِي الْأَرْضِ، تُرِيـدُونَ عَـرَضَ الدُّنْيَـا وَاللَّـهُ يُرِيـدُ الْآخِـرَةَ، وَاللَّـهُ عَزِيـزٌ حَكِيـمٌ، لَـوْلَا كِتَـابٌ مِـنَ اللَّـهِ سَـبَقَ لَمَسَّـكُمْ فِيـمَا أَخَذْتُـمْ عَـذَابٌ عَظِيـمٌ، فَكُلُـوا مِـمَّا غَنِمْتُـمْ حَـلَالًا طَيِّبًـا، وَاتَّقُـوا اللَّـهَ، إِنَّ اللَّـهَ غَفُـورٌ رَحِيـمٌ».

روى أعمـش عـن عمـرو بـن مـرة وهـو عـن أبي عبيـدة وهـو عـن عبـد اللـه بـن رواحـة -رضـوان اللـه عليهـم- أجمعـين توجـه رسـول اللـه -صـلى اللـه عليـه وسـلم- إلى أصحابـه وقـال: «مـا تقولـون في هـولاء الأسرى؟» قـال أبـو بكـر الصديـق -رضي اللـه عنـه-: «هـم مـن أهلـك وقومـك، واعفهـم واسـتغفرلهم لعـل اللـه يتـوب عليهـم». ومـن جهـة أخـرى قـام عمـر -رضي اللّـه عنـه- وقـال: «يارسـول اللـه! هم كذّبـوك وأخرجـوك مـن ديـارك. رأيـي هـذا، ادعهـم واضرب أعناقهـم كلّهـم. وقـال عبـد اللـه ابـن رواحـة: «يـا رسـول اللـه! أنـت تكـون في وادٍ مملـوّ مـن الحطـب والوقـود. بـدّل الـواد عليهـم نـاراً. بينـما سـكت رسـول اللـه -صـلى اللّـه عليـه وسـلم- ولم يجـب ثـمَّ قـامَ وخـرج وبعـده يقـول بعضهـم: قبـل النبـي -صـلى اللّـه عليـه وسـلم- رأي ابي بكـر الصديـق وبعضهـم يعتقـدون أن النبـي -صـلى اللـه عليـه وسـلم- قبـل رأي عمـر رضي اللـه عنـه وفئـةٌ أخـرى يقولـون: «يمكـن أن يقبـل النبـي -صـلى اللّـه عليـه وسـلم- رأي عبداللـه بـن رواحـة -رضي اللّـه عنـه-. فحينـما جـاء النبـي -صـلى اللـه عليـه وسـلم- وذهـب مـن بينهـم فوقـف أمامهـم وقـال: «إنَّ اللـه تعـالى ليلينَّ قلـوب رجـالٍ حتـى تكـون ألـين مـن اللـبن وإنَّ اللـه ليشـدِّد قلـوب رجـال تكـون أشـدّ مـن الحجـارة، وإنّ مثلـك يـا أبـا بكـر كمثـل عيـسى عليـه السـلام قـال: «إِنْ تُعَذِّبْهُـمْ فَإِنَّهُـمْ عِبَـادُكَ، وَإِنْ تَغْفِـرْ لَهُـمْ فَإِنَّـكَ أَنْـتَ الْعَزِيـزُ الْحَكِيـمُ» وإنّ مثلـك يـا أبـا بكـر كمثـل إبراهيـم -عليـه السـلام- قـال: «فَمَـنْ تَبِعَنِـي فَإِنَّـهُ مِنِّـي وَمَـنْ عَصَـانِي فَإِنَّـكَ غَفُـورٌ رَحِيـمٌ». وإنّ مثلـك يـا عمـر كمثـل موسى -عليـه السـلام- قـال: «رَبَّنَـا اطْمِـسْ عَـلَىٰ أَمْوَالِهِـمْ وَاشْـدُدْ عَـلَىٰ قُلُوبِهِـمْ فَـلَا يُؤْمِنُـوا حَتَّـىٰ يَـرَوُا الْعَـذَابَ الْأَلِيـمَ» وإنّ مثلـك يـا عمـر كمثـل نـوح -عليـه السـلام- قـال: «رَبِّ لَا تَـذَرْ عَـلَى الْأَرْضِ مِـنَ الْكَافِرِيـنَ دَيَّـارًا». أنتـم عالـة فـلا ينكفـن أحـد منهـم لا بفـدا أوضربـة عنـقٍ.

فهكـذا تختلـف طبائـع النـاس وأمزجتهـم وهـذا واضحٌ أنَّ المناظـر والمواقـف تتفـاوت حتـى بـين الأخويـن الشـقيقين. ونسـتطيع أن نذكـر مـن الأنبيـاء كمـوسى وهـارون ومـن الصحابـة كحسـن والحسـين. ومـن اطّلـع عـلى موقعهـم في التاريـخ يعـرف كيـف تختلـف فطرتهـم وموقفهم.

مدخل إلى إعجاز القرآن

للطالب:
محمد شه بخش

عندما بعث الله سبحانه وتعالى الأنبياء والرُّسل للنّاس دُعاةً للتّوحيد أيّدهم بالمعجزات التي تناسب حياة هؤلاء الأُمم، أمّا النّبي محمد -صلى الله عليه وسلم- فقد أيّده الله بمعجزةٍ خالدةٍ إلى يوم القيامة، ألا وهي القرآن الكريم الذي تحدّى الله به كفّار قريش وغيرهم أنْ يأتوا بسورةٍ واحدةٍ مثل سور القرآن وهذا من إعجاز القرآن الكريم.

أنواع الإعجاز في القرآن الكريم

نجد أنّ الإعجاز في القرآن مختلف؛ فهناك: الإعجاز البلاغيّ، والعلميّ، والرّقميّ، والتّشريعيّ، والإصلاحيّ.

الإعجاز البلاغيّ كما يُعرف أيضًا بالإعجاز البيانيّ، وهذا النّوع من أهمّ أنواع الإعجاز؛ فالعرب أهل البلاغة والفصاحة والأدب، فكانت لهم الأسواق للتّباري في الفصاحة والبيان والشِّعر، ومع كُلِّ بلاغتهم عجزوا عن الإتيان بمثل سورةٍ واحدة من سور القرآن أو آيةٍ من آياته، كما أنّ التركيبات اللُّغوية واللَّفظيّة في القرآن تختلف عمّا سواه، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: قال تعالى: «والذي يُميتني ثُمّ يُحيين» لم يقل في الآية هو؛ لأنّ الكفار والمشركين موقنون بأنّ الله هو من بيده الموت والحياة، لكن الآيات قبلها «هو يطعمني» و» هو يشفين»؛ لأنّ بعض ضعاف النُّفوس قد يراودهم الشّك بأنّ الله هو الشّافي والرازق؛ لذلك جاء بلفظ «هو» لتوكيد المعنى.

الإعجاز التّصويريّ

كما يُعرف بالإعجاز التّعبيريّ؛ فعند قراءة القرآن الكريم تتمثّل أمام العينيّن وفي المُخيلة مشاهد حيّة ومتحركة للأحداث التي تسردها الآيات من قِصص الأنبياء، والصّالحين، وهلاك الأُمم الكافرة، والجنّة والنّار، وغيرها. كقوله تعالى: «يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا...»؛ فعند قراءة هذه الآية تتمثل أمام العين الأرض وهي ترجف والجبال وهي تهتز.

الإعجاز العلميّ

تحدّثت آيات القرآن الكريم عن الكثير من الآيات الكونيّة والاختراعات والاكتشافات التي أثبتها العلم، فعلى سبيل المثال قوله تعالى:. «فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ». قد أثبت العلم الحديث في رصد الكواكب والأجرام السّماويّة لحظة انفجار نجمٍ في السَّماء فكان يتحوّل إلى اللَّون الأحمر ثُمّ يتشكل بشكل الوردة؛ وأيضًا مراحل تكوين الجنين بالتفسير كقوله تعالى: «ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ». وأيضا بعض المكتشفين كموريس بوكاي أدرك بعد دراسة طويلة عميقة مرهقة لجسد فرعون أنّ نتيجة أبحاثه قد ورد في كتاب يقرأه المسلمون منذ ١٤٠٠ سنة. وكذلك الإعجاز الرَّقميّ ورد الرَّقم في القرآن للدَّلالة على العدد الفعليّ أو للدَّلالة العلميّة أو لإثبات الحقائق التي أكدها العِلم الحديث؛ فقد وردت كلمة شهرٍ ومشتقاتها ١٢ مرّة وهو عدد شُهور السَّنة، كما وردت كلمة يومٍ ٣٤٥ مرةً وهي عدد أيام السّنة، وغيرها الكثير

الإعجاز التَّشريعيّ والإصلاحيّ

يعدّ هذا الإعجاز من أعظم أنواع الإعجاز التي لمسها العرب منذ بعثة النَّبي -صلى الله عليه وسلم-؛ فبعد الإسلام وانتشاره في معظم الجزيرة العربيّة ثُمّ العالم أجمع انتقل العرب بفضل تعاليم الإسلام وتشريعاته وتطبيقاته الإصلاحيّة للفرد والمجتمع من قبائل بدويّةٍ متناحرةٍ تشكو الظلم والجهل والنزاع إلى سادة الدُّنيا وملوكها؛ ففتحوا بلاد الفرس ووصلوا إلى حدود بعيدةٍ شرقًا وغربًا، ونشروا العدل والمساواة، وملأوا الكون علمًا ونورًا.

هيا نعرف الحسن البصري -رحمه الله- أكثر من قبل

للطالب:
عبد البصير شهيدي

الحافز والباعث على كتابة هذه المقالة في حسن البصري -رحمه اللّه-

أول شيء جعلني أكتب هذه المقالة مكانته العلمية الرفيعة والجاذبية في هذا الرجل العظيم، وحياته المليئة بالسراء والضراء، والدليل الآخر الذي جعلني كاتب هذه المقالة أن سيدنا حسن بن يسار -رحمه اللّه- مربى بيت النبي -صلى اللّه عليه وسلم-. فقد ترعرع في أحضان العز والعفاف، فعندما ينظر الإنسان إلى هذه الشخصيات يبرز للإنسان أن هذه الشخصيات تلقوا من كل مجال وفرصة سنحت لهم علمًا كافيًا وافيًا، وألفوا في كل مجال تأليفات كثيرة وكبيرة، ومن أهم العلوم التى مارسها الحسن بن يسار -رحمه الله- هو علم التفسير والفقه والحديث و...

ألقيت هذه الكلمات لترغبوا وتغوصوا في العلم؛ فنحن بحاجة ماسة للانتماء إليهم بالعلم؛ لأن المجتمع الذي ينتظرنا هو كالبحر المواج الذي يهجم على الإنسان من كل جانب.

أتريد أن تدرك العلم والإصلاح والمعنوية بعد أن تخرجت من الجامعة؟! هذا أمر لايمكن، مستحيل!!

لمحات من سيرته وحليته:

اسمه وكنيته: هو الحسن بن يسار الملقب بالبصري، وتارة يدعى بابن أبي الحسن، وكنيته: أبو سعيد، وأبوه اسمه «يسار» كان مولى لزيد بن ثابت وأمه اسمها «خيرة» كانت مولاة لأم سلمة أم المومنين المخزومية.

ولادته ورضاعته من أم سلمة -رضى الله عنها-:

ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر -رضى الله عنه-.

أول حياته -رحمه اللّه-: بُشرت أم المومنين أم سلمة -رضى الله عنها- أن أمتها خيرة ولدت ولدًا ولما سمعت أم سلمة هذا الخبر فرحت به جدًا، وأظهرت السرور، وطلبت قبل كل شيء رؤيته، فطلبت أن تأتي إليها وتقضي أيامًا عندها.

إنه -رحمه الله- بعد مدة اشتهر بحسن البصري بين الناس. ظل في رعاية أم سلمة -رضي اللّه عنها- زوج النبي -صلى اللّه عليه وسلم-. إن سيدتنا أم سلمة -رضي اللّه عنها- كانت من أبرز النساء ذكاءًا، وأشدهن احتياطًا، ولها مكانة في العلم والعمل والورع، ورويت عنها ٣٧٨حديثًا.

عندما تولت أمر الحسن بشوق ورغبة فدعت له: «اللهم اجعله امامنا يقتدى به»

حليته وصفاته وأخلاقه:

كان -رحمه اللّه- جميلًا وسيمًا وقال محمد بن سعد أيضا: كان الحسن -رحمه اللّه- جامعًا، عالمًا، رفيعًا، فقيهًا، ثقة، حجة، مأمونا، عابدا، ناسكا، كثير العلم، فصيحا، جميلا، وسيما. وقالت أمة الحكم: كان الحسن يجيء الى حطان الرقاشى، فما رأيت شابا قط كان أحسن منه وجها. وقال حماد بن زيد: سمعت أيوب يقول: كان الحسن يتكلم بكلام كأنه الدر.

نصيحته لأمير المؤمنين عمربن عبد العزيز -رحمه الله-:

لما كتب عمر بن عبد العزيز رسالة اليه، فقاله فيه انصحنى

حتى أختار دليلا لنفسي، فكتب الحسن البصري في رسالته: يا أمير المؤمنين! إذا كان اللّٰه معك فمن من تخاف؟! وإذا لم يكن اللّٰه معك فبمن ترجو؟!

قوته وشجاعته:

كان -رحمه اللّٰه- كثير الجهاد، وصار كاتبا لأمير خراسان «الربيع بن زياد». قال سليمان التيمي: كان الحسن يغزو وكان مفتي البصرة جابر بن زيد أبو الشعشاء، ثم جاء الحسن فكان يفتي. (سير أعلام النبلاء)

أخبرني عن حسن البصرة: حدث خالد بن صفوان قال: لقيت مسلمة بن عبد الملك في «الحيرة» فقال لي: أخبرني عن حسن البصرة، فإني أظن أنك تعرف من أمره ما لا يعرف سواك.

فقلت: أصلح اللّٰه الأمير، أنا خير من يخبرك عنه بعلم، أنا جاره في بيته وجليسه، في مجلسه، وأعلم أهل البصرة به.

فقال مسلمة: هات ماعندك!

فقلت: إنه امرؤ سريرته كعلانيته، وقوله كفعله، إذا أمر بمعروف كان أعمل الناس به، وإذا نهى عن منكر كان أترك الناس له، ولقد رأيته مستغنيًا عن الناس، زاهدًا بما في أيديهم، ورأيت الناس محتاجين اليه، طالبين ما عنده.

فقال مسلمة: حسبك يا خالد حسبك! كيف يضل قوم فيهم مثل هذا؟!

وفاته -رحمه الله-:

وفي ليلة الجمعة من غرة رجب سنة مئة لبى الحسن نداء ربه، فلما أصبح الناس وشاع فيهم نعيه ارتجّت البصرة بموته رجًا؛

فغسل وكفن وصلي عليه بعد الجمعة، في الجامع الذي قضا في رحابه جل حياته عالمًا، ومتعلمًا، ومعلمًا، وداعيًا إلى اللّٰه.

ثم تبع الناس جميعًا جنازته، فلم تقم صلاة العصر في ذلك اليوم في جانب البصرة، لأنه لم يبق فيه أحد يقيم الصلاة، ولا يعلم الناس أن صلاة عطلت في جامع البصرة منذ ابتناه المسلمون إلا في ذلك اليوم، يوم انتقال الحسن البصري إلى جوار ربه.

الكلمة الأخيرة:

أخي القارئ!

أنت في هذه المقالة أمام شخصية قلما يجود الزمن بمثلها، فهو الإمام في العقيدة، والتفسير، والحديث، والفقه، والوعظ، والحكمة، والإرشاد، والتوجيه، وهو المجاهد في صفوف الجهاد، وهو الخطيب المفوه في المحافل، وهو الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، إلى غير ذلك من الصفات التي تحلى بها، والتي قلما تجتمع في شخص واحد في تاريخ أمة.

نرجوا اللّٰه سبحانه وتعالى أن يعم بهذه المقالة ويجزل عليه الثواب

أخي الطالب!

إن علمائنا الكبار والمحدثين والفقهاء والداعين في سبيل اللّٰه لم يدركوا العلم براحة الأبدان وبجنب الأسرة والبيت والسوق والمشاغل الدنيوية، بل إنهم هاجروا وتركوا الأسرة، وكانوا يتابعون الأمر مع التريث وعناية بالغة حتى منحهم اللّٰه سبحانه وتعالى هذه المكانة الرفيعة من العلم. واليوم جعل الملحدون يطرحون الأسئلة المنحولة التي لا أساس لها، ولا سيما الشبهات التي لم تكن في اذهاننا، وإنما يبغون عوجًا لديننا الإسلام! نعوذ باللّٰه أن نكون غير مهتمين بالعلم، بحيث لا يقبلنا المجتمع الذي نعيش فيه. أطلب أخيرًا أن تستيقظ من النوم الشتوي وتشمر عن ساعد الجد وتجتهد في سبيل العلم غاية الاجتهاد، فإن العام الدراسي على وشك النهاية، ولو ترى في نفسك كفاءة في مجال فغُص فيه وأنج السفينة المتزلزلة للإسلام.

وما توفيقنا إلا باللّٰه عليه توكلنا وإليه ننيب.

أخي الطالب!

إن علمائنا الكبار والمحدثين والفقهاء والداعين في سبيل اللّٰه لم يدركوا العلم براحة الأبدان وبجنب الأسرة والبيت والسوق والمشاغل الدنيوية، بل إنهم هاجروا وتركوا الأسرة، وكانوا يتابعون الأمر مع التريث وعناية بالغة حتى منحهم اللّٰه سبحانه وتعالى هذه المكانة الرفيعة من العلم.

مواساة مع سادة العلماء في بلدنا واقتراح لهم

للطالب:
قاسم نوري

الجمهورية الإسلامية الإيرانية اسم مهيب إذا نطقت به امتلأ فمك، وترسّم في خاطرك منه صورةٌ حسنةٌ زهراءٌ، وإذا أسمعت به غيرك -ممن لم يسبُر غوره- تدفقت في أعصابه شلّالات من النّور والضّياء والحسن والصفاء والبرّ والوفاء، وأحسّ بسماع «الإسلامية» بقاءَ بهاء الحياة وسناءِها، وخالَ أنَّ غابة الإسلام ما زالت شجراء، وأنَّ أشجارها لا تَظَلّ ظليلةً خضراء، مغدَقًا أسفلها ومثمراً أعلاها؛ لِما رأى في هذا الاسم من كلمةٍ تلمّ شعث الحياة، وتداوي كدحة الزّمان، وتُرَقّي السوّقة وتبصّرهم وتهديهم إلى منابت الخير ومراقي الفلاح؛ لكن إذا كانت الكلمة غير مُعرّاة عن الحقيقة، فيا ليت أنّ الصّورة ما غايرت الحقيقة دَهرَها؛ بل توافقها ولا تجاوزها شروى نقيرٍ، وتتمحّض لها ستراً تستّرت ورائها، فإذا كشفت عن لِثام الصّورة وجدت الحقيقة الخبيّة عين الصّورة.

أُديرُ في روضة خاطري هذه المرامي مؤمِّلاً أوبَتَها كما كانت، ولَعَمري إنّها كالقطرة تسقط على الأرض اليابسة الحارّة لا تعود إذا غارَت.

كلمةٌ أوجّهها نحو المثقفين من الدعاة والعلماء في بلدنا، وهي في الواقع شعورٌ بخطرٍ دَهَمَ الشعب الإيراني، حيث جعلهم تتآكل ثقافاتهم ودياناتهم ومعتقداتهم مهلاً خفياً دون أن يستشعر به أحدٌ، كحركة عربة الزمان تُنفِد الأعمار من غير أن يتعرّض لها أحدٌ يمنعها من المُضِيّ، وكالأرضةِ تأكل أعواد السّقوف من غير أن يُسمَعَ دبيبُها أو تُرى خريطَة عمليّتها؛ فإذا انتهت العمليّة وانحدرت السّقوف على أصحابها، نَدِموا على غفلتهم ولات ساعة مندَمٍ.

حسبما أعرف الشعب الإيراني فهُم قومٌ سذَّج مصفّاة القلوب، يحبّون الأمن والقرار، ويبغضون التشاغب والتفاقم، وليسوا مبيّتين لِشرٍّ أو نهضةٍ؛ فمن جَرّاء ذالك صاروا عُرضَةً لِشتّى النوائب والنكبات، كالدّريئة يستهدفها من يغامر في شرفٍ، ومن ليس حظّه من الحياة إلّا اتباع الهوى و إرضاء النّفس.

فأقول: يا أَملاح البلد ويا سادة النّاس أدركوا النّاس وداووا جرائحهم؛ فإنّهم قومٌ مكلومون.

فجلستُ مطرقاً فكراً فيما ضارَ هذا الشعب من أمر دينهم حتّى صاروا يعافون الدّين ويطلبون منه وَزَراً، ثم ينتهلون بأعذارٍ ويَستمدّون بأسبابٍ ما لها من قيمةٍ في ميزان العقل لينتشلوا -على ما يزعمون- من براثنِ الدين وعراقيله، حتّى كأنّهم يرسفون في قيودٍ وأغلالٍ ألقاها عليهم الدّينُ.

وقد تبلّغوا من الازورار بدرجةٍ جعلوا ينظرون إلى العلماء وكلِّ من تلبّس بلباس الدّين بالعين التي يُنظر بها إلى المجرمين السّفاك؛ كأنّهم قتلوا آبائهم وأبنائهم وأزواجهم وعشيرتهم، وسلبوا أموالهم التي اقترفوها، وقضوا على تجاراتهم، وهدموا بيوتهم، وكأنّ أهل الدّين هم الداهية الدهماء التي دَهَمَتهم ثمّ إنهم فقدوا الثقة بالدين، وطفق الدين -الإسلام- لا يُقنعهم، ولايُرضيهم؛ ولا يتشبّعون بتعاليمه.

لمثل هذا يذوب القلب من كمدٍ ... إن كان في القلب إيمان وإسلامُ

فكأني بالحياة وهي تصرخ: يا ليتني مِتُّ قبل هذا، وكنت نسياً منسيّاً وما كنت أرى الإسلام العزيز دولاً تتداوله أيدي النّاس.

ومما فُتن به شعبنا الحبيب أنّهم يرون رُقيَّ البلد وازدهاره -كما أحسّوا به في البلاد الأوروبية والأمريكيّة- في القانون العلمانيّ والنّظام السكولاريّ مع دولة يرأسها الملحدون، ويُشَكّلُ أركانها أعداءُ الإسلام، لما شاهدوا -في زعمهم- لدى هؤلاء الكفّار من احترامٍ للنوع البشري، وأداء الحقوق، وإقامة العدل، والأمانة، والحرّيّة والعناية بالرّعيّة والسّوقة كذي مهجةٍ ونفسٍ يستحقّ

كان النـاس في بدايـة الأمـر يرمقـون أعـمال الدّولـة ويتفاءلـون بهـا، فإنّهـا كانـت تدّعـي أنّهـا ممثّلـة الإسـلام، وأنّهـا تصـون رايـة الإسـلام مـن السـقوط؛ ففـرح النـاس بـه، واطمأنّـوا اليهـا، لأنهـم قـد نجـوا مـن الطاغـوت وتحصّنـوا بالحصـن الحـق الحصيـن في ظاهـر الأمـر.

لكـنّ الأيـام دارت دورتهـا وتداولـت وتغيّـر مـا كانـت تـراه العيـون وتلمسـه العقـول، طبقـاً للآيـة الكريمـة «وَتِلْـكَ الْأَيَّـامُ نُدَاوِلُهَـا بَـيْنَ النَّـاسِ»

الاعتنـاء؛ ومـا رأوا مـن فقـدان هـذه الخـلال في ممثـلي الإسـلام.

علة الانهيار

أمّـا الـشيء اللّطيـف الـذي كمُـن في هـذه القضيـة ولا بـد مـن الإطـلاع بـه، هـو أنّ لـكلِّ واحـدٍ مـن هـذه الرّزايـا التـي أناخـت بالشـعب الإيـراني علـلاً وأسـباباً أنتجتهـا؛ ليعـي كل واعٍ أنَّ النـاس في بلدنـا لم يبتعـدوا عـن الإسـلام طوعـاً، ولا ملّوهـا هـوىً؛ وإنمـا حالـت بينهـم وبيـن الديـن الـذي كانـوا يتشـبّثون بأزيالـه قرونـاً طـوالاً، ويعيشـون تحـت أفيـاءه الظّليلـة دهـراً، أمـرٌ يُخَيَّـلُ إلى الناظـر أنّـه اتبـاع النّفـس فـى نزواتهـا وإطـلاق زمامهـا للوصـول إلـى مـا يُراودهـا، والحـال أنّـه خطـأ العيـن وحيـرة العقـل، والحقيقـة شـيء سـواه.

إنّ أهـل هـذا الموطـن قـد ابتلـوا بدولـةٍ اسـتهدفت لهـا شـيئاً سـوى مصلحـة الشـعب وراحتهـم وترفهـم ورقيهـم وفتـق قرائحهـم أو اسـتخدامهم لإنشـاء الإنجـازات والاختراعـات وبنـاء المعـالي؛ وذالـك الـشيء هـو مذهـب الدولـة ومنهجهـا الفكـري.

كان النـاس في بدايـة الأمـر يرمقـون أعـمال الدّولـة ويتفاءلـون بهـا، فإنّهـا كانـت تدّعـي أنّهـا ممثّلـة الإسـلام، وأنّهـا تصـون رايـة الإسـلام مـن السـقوط؛ ففـرح النـاس بـه، واطمأنّـوا اليهـا، لأنهـم قـد نجـوا مـن الطاغـوت وتحصّنـوا بالحصـن الحـق الحصيـن في ظاهـر الأمـر. لكـنّ الأيـام دارت دورتهـا وتداولـت وتغيّـر مـا كانـت تـراه العيـون وتلمسـه العقـول، طبقـاً للآيـة الكريمـة «وَتِلْـكَ الْأَيَّـامُ نُدَاوِلُهَـا بَـيْنَ النَّـاسِ»

فـإذا بالنـاس تخزهـم الحيـاة، وتتعكّـر عليهـم صفوتهـا، وإذا بهـم يسـأمون أنفسـهم ومـن يليهـم. كأن الليـل أرخـى سـدوله، وقـد انطفـأت شـمعة الصّفـاء، وأظلمـت في مـرأى الأعيـن ذرّات الأرض وأرجـاء السّـماء. فاسـتيقظ هنالـك النّـاس، ورأوا أنهـم قـد غُشُّـوا في هـذه الصّفقـة، وأنّهـم إنّمـا كانـوا في هـذه المـدّة كدُميـةٍ يُلعـبَ و يُهـانُ بهـم، وهـم لايشـعرون، وصـاروا في أيّامهـم هـذه لعبـةَ أيـدي أصحـاب الغـدر و الخيانـة؛ أو نقـول إنّهـم كانـوا هـذا الأوان يقضـون أعمارهـم في قعـر بـئرٍ أسـود مـن السـذاجة والغفلـة، فنُهِـبَ جميـع ممتلكاتهـم، وسُـلِبَ مالهـم وعرضهـم وديانتهـم، وفقـدوا شـيئاً كثيـراً مـن قيـمِ حياتهـم. ثـمّ تنبّهـوا بعـد مـا نشـبت أظفـارُ الخائـن في روحهـم وأحكمـت، وتعـسّر إخراجهـا.

تقديم الإقتراح إلى علماء وأهل الدّعوة في بلدنا للعلاج

إذا أبعـد الإنسـان النجعـة في طلـب مرامـه قلّـما أخطـأه، فـإن قانـون الحيـاة هـو: «وَأَنْ لَيْـسَ لِلْإِنْسَـانِ إِلَّا مَـا سَـعَىٰ وَأَنَّ سَـعْيَهُ سَـوْفَ يُـرَىٰ»

تشـمّروا أيّهـا السـادة! فـإنّ الوقـت قليـلٌ، والعمـل كثيـرٌ، ولم يبـق مـن أعمارنـا إلا مقـدار مـا يظـمأ الحـمار. والفسـاد مسـتشرٍ وعـادٍ، وأعوانـه لـه مطيـعٌ ومنقـاد، والشـيطان مـسرورٌ وبالمرصـاد.

علينـا أن نحـلّ هـذه العقـدة بحلـولٍ جذريّـة، ليكـون في النفـع أوسـع وأسرع. فنبـدأ بالآبـاء والأمّهـات؛ لأنّهـم معـادن البلـد و عيونهـا، فـإذا صفـت خـرج منهـا المـاء الطيـب والأعـلاق النفيسـة. نقيـم مؤتمـراتٍ في شـتى بقـاع البلـد فنلقّـن الآبـاء بأنّهـم مربـون لولدهـم قبـل أن يكونـوا لـه أبـاً يندى جبينـه وتكـدّ يمينـه طلبـاً للـرزق لـه، ونذكّـر الأمهـات الوظيفـة الخطيـرة التـي ألقيـت على كواهلهـنّ، وهـي تمكيـن حـب الإسـلام في قلـب الولـد، وإعـداده

للتّضحّي وراء متطلّباتِ الدّين، والغيرة عليه، والتفاني له. ثمّ في الآن ننشمر إلى تخطيطاتٍ عاملةٍ لتربية الأطفال، وهم الجيل المرتجى الذين أُلقيت بنواصيهم آمالٌ كبيرة. قبل كلّ إقدامٍ أو صنيعٍ، لا بدّ أن نحبس الأطفال في أماكن ثلاثة، كي يأمنوا حيّزَ الفساد، ولا يشربوا منه جرعةً، فإنّ جرعةً منه خبيث؛ وهي المساجد، والمدارس والبيوت. أما البيوت فيملكها الأبوان، والسلطان بيدهما، فكيفما شاءوا يقدرون أن يحكموا في البيت؛ وقد ذكرت آنفاً ما على الأبوين من مهمةٍ، فلا أعيد.

والمدارس وهي أعظم الثلاثة خطراً في حياة الطفل الناعم، فإنّه كريشةٍ تلعبُ بها الرّياح، وتتأثر بالتّغيّرات الجوية أشد ما يكون، والمدارس تشبه غابة متلفّة الأشجار تنبت فيها أنواع الشجر، خشن الورق وناعمه، وغليظ ولطيف، وحلوٌ ومرٌ؛ فلأصحاب المدارس أن يُعنوا ببرامج الطالبين ويكترثوا لأحوالهم بجُهدٍ جهيدٍ، ثمّ عليهم أن يستخدموا من المعلّمين من هو حريٌّ للتّعليم والتربية، لأنّ للأستاذ دوراً رئيساً في صُنع شخصيّة الطفل. فيعمل المعلّم عملية التّمهيد ليسوق الطفل إلى المسجد، فيحرّضه ويدوّي في أذنه: أن لك يا ولدي مأمناً سوى بيت أبيك، تستطيع أن تعيش في أرجاءه وتطير في أجواءه، كما لك أن تتعلّم القرآن وتقرأه، فترُضِي أباك فيهنّئك ويهدي إليك، وترضي ربّك فيحبّك ويوصلك إلى ما تُؤَمّل. ويتحرّز المعلّم من أن يُخيف الطّفل من ربّه؛ لأنّ الأطفال إذا هابوا شيئاً عافوه. فلمّا اجتذبنا الطّفلَ إلى المسجد نمهّد له طريق التربية؛ نبني له مكتباً مُزَمّتاً، ونرسم لوقته خريطةً علمية ثقافية و تربويّة، ونقسم هذه الثلاثة على السّاعات التي ميسورة للطفل أن يلبث في المكتب، ليتنشّط الناشئ أكثر ويتثقّف، ثمّ بعد ما انتهت عمليّة التّخطيط نستعمل مربّياً حنّكته التجارب، ويجدُر بأن يُصلح الحديقة حتّى تثمرَ.

بداءة بدءٍ يستهلّ المعلّم عمله بتعليم الأطفال الفرائض الدينيّة والواجبات الشرعية، ثم يجتهد أن يغرس خطورة شأنها في قلب المتعلّم، ويجعله رهنَ اهتمامه، فإنّها إكسير الحياة وأسُّ الدين. ويُتبع ذالك بترداد العقيدة الصحيحية حتّى يعيها التلميذ وتمتزج بلحمه ودمه، وتعلق بقلبه وروحه؛ فإنّها مِنحةٌ سائغةٌ جاد بها الدِّين للإنسان لِتَلمّ شعثَه، وتبنيَ مجتمعاً تختصّ نسماته بميزاتٍ وقيم تجعلهم يسعدون بآونتهم طيلةَ عُمُرهم.

وبعدُ يسعى المعلم ويحوط نفسه بأن يُشّحذ روحَ الحماس والغيرة في الناشئ الصغير؛ لتتوق نفسه نحو الجهاد والجلاد أمام الناصبين للدّين والذّود عنه، ولا ينصب و لا يقلق من مجون الطّفل، فإنّه له مُستظرفٌ؛ وإنّ الطفولية وقت الترعرع والتّلقّن، فإذا شبّ عن الطّوق وهو يُلَقَّن الطّموحات العالية، فيصير رفيعَ النجاد، مُشحَذَ الهمّة، قويّ الرّوح، سريع الفكر، غير مهبّلٍ ولا مثقّلٍ ولا ريّاب؛ وإنّما يجعل عَلِيَّ غايته نُصبَ عينه، ويفدي بالنّفس والنّفيس، والغالي والرّخيص، ليبلُغَ ذُروةَ أمره.

هذا وقد كان اقتراحاً طينه ولبِنه من أرضِ فكرتي المتداينة الأرجاء، بُحتُ به راجياً وقعه نافعاً، وقدّمته إلى سادة بلدي وهم العلماء كلّهم أساتذتي لينظروا فيه، إمّا أن يهذّبوه ثم ينقحّوه وبعد ذالك يستعملوه، وإمّا أن يسخطوه ويبيدوه، وإن كانت أظلالٌ من اقتراحي جاريةً في بعض النواحي، لكنّ المسير إلى ما هو المطلوب طويلٌ.

ويتحرّز المعلّم من أن يُخيف الطّفل من ربّه؛ لأنّ الأطفال إذا هابوا شيئاً عافوه. فلمّا اجتذبنا الطّفلَ إلى المسجد نمهّد له طريق التربية؛ نبني له مكتباً مُزَمّتاً، ونرسم لوقته خريطةً علمية ثقافية و تربويّة

إلى القيام

للطالب:
محمد يوسف هجير

هـذا الإنسـان الـذي يدعـي العلـم والفلسـفة والسياسـة وقـرض الأشـعار والاجتـماع ومزاعـم أخـرى جوفـاء والـذي حـوّل الأحجـار الصـماء أزهـارا عابقـة فيحـاء، عجبًـا لهـذا الإنسـان قـد يسـجد لأشـياء لا تـضر ولا تنفـع، ولا تعطـي ولا تأخـذ، ويرجـو مـن هـذه الأشـياء الخـير؛ ولكـن بالطبـع كان يقـضي حياتـه في القلـق النفـسي، وفقـدان الثقـة، وعـدم الاسـتقرار، والجـبن، والوسـاوس، وهـذا الانسـان أشرف خلـق اللّـه، ولكنـه قـد ديسـت كرامتـه، وأصبـح مخلوقًـا خسيسًـا لا يتميـز عـن الحيـوان إلا بأنـه يمـشي عـلى رجلـين، ولـه صـورة الآدمـي في أعـين الأقويـاء والظالمـين، وقـد ضـم العـالَمَ ظـلام مطبـق قاتـل، ولا يشـاهَد لـه مسـتقبل مـشرق، وبلـغ الاختـلاف الطبقـي أوجـه، ولم يبـق عـلى صفحـة الأرض شـجعان فبعـث اللّـه نبيـه محمـدًا -صـلى اللّـه عليـه وسـلم- وهـو الـذي أغنـى العـالم بهـذه العقيـدة، العقيـدة الثوريـة التوحيـد.

فتغـير العـالم كلـه في نظـر الإنسـان بهـذه المعرفـة الجديـدة، وعـرف أنـه أشرف خلـق اللّـه، وسـيد هـذه الأرض، وخليفـة اللّـه عليهـا، فصـارت هـذه التحفـة أغـلى التحـف التـي أُتحفـت بهـا الإنسـانية، ولاذ البـشر ومـالَ إلى الاسـلام ببـطء، وبرغبـه دون رهبـة، لأن الاسـلام أزال الظلـم مـن البـلاد وحـوّل الإنسـانية التـي لم تكـن لهـا فكـرة عـن الوحـدة والمسـاواة أمـة واحـدة، لا يتفاضـل بعضهـا عـلى البعـض إلا بالتقـوى.

كتـب العلامـة النـدوي -رحمـه اللّـه- في كتابـه «مـاذا خـسر العـالم بانحطـاط المسـلمين»: الانقـلاب الـذي أحدثـه محمـد -صـلى اللّـه عليـه وسـلم- أغـرب انقـلاب وقـع في التاريـخ، كان غريبـا في سرعته، وعمقـه وكان غريبـا في وسـعته وشـموله، وكان غريبًـا في وضوحـه وقربـه إلى الفهـم»

ولكـن مـاذا حـدث للذيـن كانـوا مجـددي حيـاة الإنسـان، ويقطعـون أيـدي الظالمـين، ويرحمـون ويسـاعدون المظلومـين. فقـد وقـع الآن ظلـم عظيـم عـلى البشريـة، وقـام المسـلمون بقتـل إخوانهـم المسـلمين. هـل هـم الذيـن فتحـوا في قـرن منطقـة مـن الصـين شرقًـا إلى المحيـط الأطلـسي غربًـا، ومـن البحـر الأسـود شـمالا إلى المحيـط الهنـدي جنوبًـا.

هناك أسباب تسبب تخلف المسلمين.

• • • • • • • • • • •

السبب الأول:

ضعـف الإيمـان: إن الإيمـان السـيف الوحيـد للاسـلام وسـلاحه اليـوم كـما كان بالأمـس، إنمـا يحـارب العـالم الاسـلامي بالقـوة الإيمانيـة التـي حـارب ودمـر بهـا الدولـة الروميـة والإمبراطوريـة الفارسـية وحـارب بهـا العـالم وانتـصر عليهـم جميعًـا، فواللـه لا يسـتطيع أن يحـارب أعداءهـم بقلـب يحـب الدنيـا ويكـره المـوت وبجسـم يميـل إلى الراحـة وعقـل تتنـازع فيهـا الأفـكار والأهـواء، وقلـب مـتردد ضعيـف الإيمـان. اليـوم أصبحـت قلـوب الأمـة الإسـلامية ضعيفـة الإيمـان.

• • • • • • • • • • •

السبب الثاني:

عـدم الاتحـاد، العـرق الجاهـلي الـذي اجتثـه رسـول اللّـه -صـلى اللّـه عليـه وسـلم- قبـل ١٤٠٠ سـنة قـد أخـذ ينبـض مـن جديـد، وهـو عـرق العصبيـة والعنصريـة، الـترك والكـرد والفـارس والعجـم والعـرب، فـكل مـن هـذه القبائـل والعنـاصر تفضـل نفسـها عـلى أختهـا مـكان الاتحـاد والاتفـاق بينهـم، ويكفـي للقضـاء عـلى هـذه المشـكلة أحاديـث قالهـا رسـول اللـه -صـلى اللّـه عليـه وسـلم- متواتـرة ومتداولـة.

• • • • • • • • • • •

السبب الثالث:

أزمـة فقـدان الرجـال: شـاهدت في مقطـع أن الصينيـين قامـوا ببنـاء سـورهم العظيـم خوفـا مـن أعداءهـم، لكنـه قـد زُحـف إلى الصـين بعـد بنـاء السـور في قـرن واحـد ثـلاث مـرات؛ لأن العسـكريين

فتحوا بأنفسهم أبواب الأسوار أمام الأعداء.

نعم! فالدولة الصينية أتقنت بناء الجدار، ولكن نسيت بناء الرجال، والشباب الذين يدافعون عن ملتهم وشعوبهم. فما أحوجنا اليوم إلى رجال كرجال حول محمد -صلى الله عليه وسلم-. لابد من تربية رجال يبذلون أنفسهم في سبيل الأهداف وتسيير الغايات السامية المقدسة، وإبلاغ رسالتهم الكبيرة.

لا بد من زرع الغيرة فى قلوبهم وقلع الجبن منها

السبب الرابع:

فقدان القائد: ذهبت أدوار الخلافة الإسلامية وقد تفرقت الأمة، وأصبحت الدول الإسلامية كثيرة، ولا تتحد الامة على قائد، وكثرت الدول، وتفكر كل دولة في مصالحها ومنافعها، كالإمارات المتحدة العربية التي بدأت بتطبيع العلاقات مع إسرائيل، ومن الثابت أن جيش الأُسد عديم القائد، كقطيع غنم عديم الراعي، وجيش الأُسد بقيادة الغنم ينهزم أمام جيش الأغنام بقيادة الأسد، أصبح الحكام الآن أغنامًا لا طاعة لهم في القيادة على جيش المسلمين.

الضعف منا، إن الحق يمزق الباطل، وعندما تأخر الحق عن الساحة، فلقد بدا أن الباطل هو الحق، يجب على المستيقظين ولو كانو قليلين السعي والمحاولة حتى يؤدي ذلك إلى يقظة تامة في أجيال الأمة المسلمة، وما ذلك على الله بعزيز.

> إن الإيمان السيف الوحيد للاسلام وسلاحه اليوم كما كان بالأمس، إنما يحارب العالم الاسلامي بالقوة الإيمانية التي حارب ودمر بها الدولة الرومية والإمبراطورية الفارسية وحارب بها العالم وانتصر عليهم جميعًا، فوالله لا يستطيع أن يحارب أعداءهم بقلب يحب الدنيا ويكره الموت وبجسم يميل إلى الراحة وعقل تتنازع فيها الأفكار والأهواء، وقلب متردد ضعيف الإيمان.

ربيع الروح

السيد الصديق حافظ

رمضانُ أقبلَ قُم بنا يا صاحِ
هذا أوانُ تبتُّلٍ وصلاحِ

الكَونُ مِعطارٌ بطِيبِ قُدومِهِ
رَوحٌ وريحانٌ ونَفحُ أَقاحي

صَفوٌ أُتيحَ فخُذْ لنفسك قِسطَها
فالصّفوُ ليسَ على المَدى بِمتاحِ

واغنَمْ ثوابَ قيامَهِ وصيامِهِ
تَسعَدْ بخيرٍ دائمٍ وفَلاحِ

كم مؤمنٍ لَّمْ تُلهِهِ الدنيا فلمْ
يَستبدِلِ الأَتراحَ بالأَفراحِ

قَوّامِ ليلٍ نائمٌ عنه الكَرى
ونَهارُه الصَّوّامُ واعٍ صاحِ

وحِلْفِ شَيطانٍ غَوىٰ لَم يَزَلْ
عبدًا لِبنتِ الكَرمِ والأقداحِ

في ليله زُمَرُ المَعاصي تَنتَشي
ونَهارُه في غَفلةٍ ومُزاحِ

رمضانُ لا يَثنِيهِ عَنْ آثامِه
واهِي العَقيدةِ في إهابِ وَقاحِ

الصَّومُ يُعلي مِن وضيعِ غرائزٍ
وطبائعٍ سُودِ الوجوهِ قِباحِ

تلكَ الغرائزُ كم لها مِن صَولةٍ
مَسعورةِ الأَنيابِ ذاتِ نُباحِ

والنفسُ إنْ سَفَّتْ وَهِيضَ جناحُهَا
فالصَّومُ مِعراجٌ بغيرِ جناحِ

الصَّومُ يَمنَحُنا مَشاعِرَ رَحمَةٍ
وتَعاوُنٍ وتَعفُّفٍ وسَماحِ

رمضانُ فيه ليلةٌ خيرٌ لنا
مِن ألفِ ليلةٍ في الزمانِ صباحِ

قد أَنزلَ القرآنَ فيها جامعًا
لِمَراشِدِ التَّهذيبِ والإصلاحِ

هذا كتابُ اللّهِ زادُ مُسافرٍ
وبُرودُ ماءٍ في الهجيرِ قَراحِ

يا ليلةَ القدرِ امنَحي أيّامَنا
فضْلَ الكريمِ المُنعمِ الفتَّاحِ

ربّاهُ إنّي في ضَلالٍ حائرٌ
عَانٍ أَنوءُ بِحملِيَ الفَدّاحِ

هَـذي خُطايَ على الطَّريقِ ضريرة
يَكبُو غُدُوّي باكيًا ورَوَاحي

ثَارتْ بيَ الشَّهَواتُ فَاصْرِفْ شَرَّها
عَنّي وكَفكِفْ ثَورَتي وجِماحي

يا نورَ هذا الكَونِ هَبْ لِبصيرَتي
قَبَسًا مِّنَ المِشكاةِ وَالمِصباحِ

إنّي لِما أَنزَلتَ مِن خيرٍ فَقيـ
ـرٌ فَاسقِني بعَطائِك المِسماحِ

وامدُدْ يَدَيكَ إليَّ إنِّي هَالك
وَامنُنْ عَلَيَّ بِتَوبةٍ وَصَلاحِ

وَاجعَلْ صيامي راحةً لِمَتاعِبي
وَاجعَلْ قِيامي بَلسَمًا لِجِراحي

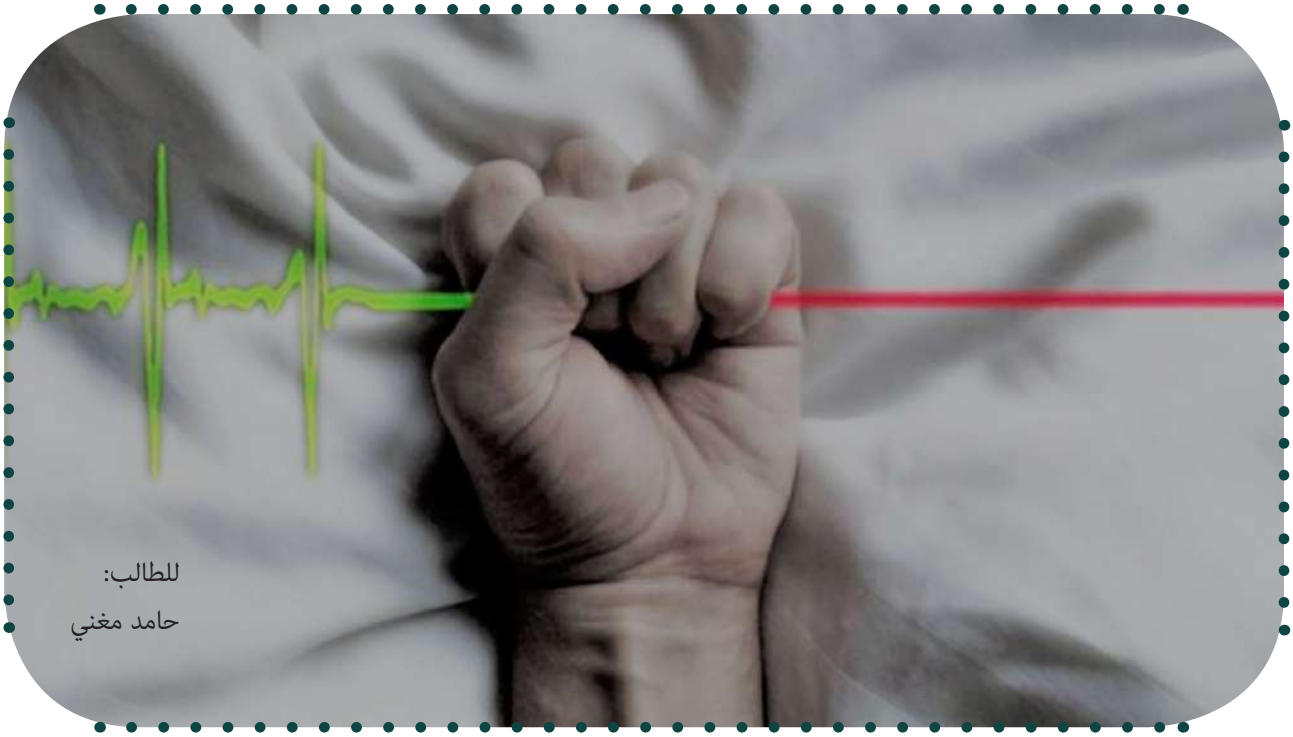

للطالب:
حامد مغني

الموت

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملًا وجعل الدين مزرعة للاخرة، وحذّر عباده من الاغترار بالحياة الدنيا، ونسيان الآخرة، وأشهد أن لا اله الا اللّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بعثه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون؛ صلى اللّه عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أيها الإنسان!

اعلم أن الدنيا فانية، وأن الآخرة هي دارالقرار. قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ».

أيها الإنس والجانّ: ألهاكم التكاثر في المال والأولاد، ومصانعكم الشيّقة!

هل أعددت شيئاً ليوم الرحيل، وملاقاتك مع الخليل، وضيافة الجليل بالتجليل أوبالتنكيل؟! ما بقي من الدنيا إلا كفاصل الإصبعين. أيهاالإنسان ما أعددت ليوم الترحّل؟! هل بلغت بالرقي المنشود في أعمالك اليومية وفي كلّ حين؟! هل تذكر الذي خلقك وجعل فيك التكريم، والتجليل؟!

أكثر الناس يفتخرون بنسبهم ولكن لايدرون أنهم خلقوا من الهوان الذليل، وهو المني. أكثر الناس نسوا موتهم، وأصيبوا بالتعذيب والتنكيل من ربهم. احذر من الموت لأنك ما وفّرت شيئًا للتقديم إلى ربّك. قال رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-: «وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» (رواه البخاري). حينئذٍ غطّى أصحاب رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- وجوههم ولهم خنينٌ خوف الموت.

أنت تفكر اليوم في توفير الإمكانيات لك ولأبنائك؛ ولكن لماذا لا تفكر في زادك وزاد أبنائك ليوم الرهيب؟

زُيّن الن اللّه سبحانه وتعالى يقول: «أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ».

وقال تعالى في موضع آخر: «قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ».

اليوم تحتشم من ذنوب فعلتها في الخلوات ولكن لا تحتشم من رب الخلوات؟! سيصل موتك المحتوم. لماذا لا يهزّك موت أقربائك وزملائك؟! كم منهم ماتوا في عنفوان الشباب؟!

ألا تدري أن ليس للموت العقبة؟ خف من فاقة ماسة للمجرمين. يا تارك الصلاة تب إلى ربك فإنه توّاب رحيم فكّر في البعث من الأجداث أيها المجرم!

تركب اليوم السيارات الفخمة، وغدًا يركّبونك على التابوت. أنت لا تريد ولكن الموت لا ينظر إلى إرادتك. لهذا يقول الشاعر:

لا طيب للعيش ما دامت منغصة ... لذاته بادّكار الموت والهرم

يقول اللّه سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام: «وَأَنْذِرْهُمْ

يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ، مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ».

عليك أن تخرج فكر خلود الارض من رأسك. حكي أن رجلًا جاء عند سليمان -عليه السلام- وقال له: اليوم نظر عزرائيل إليّ شزرًا شزرًا، فاذهب بي إلى أرض أخرى، فأمر الريح لتذهب به إلى أرض هند، فرآه عزرائيل، وقال له: «إني دهشت لما رأيته عندك، وقلت في نفسي ماذا يفعل هذا الشخص هنا، وقد أُمرتُ بأن أقبض روحه في أرض هند؟

فنستنتج أن الإنسان لا يستطيع أن يفرّ من الموت وأن يعجزه هربًا؛ وإن على متن الرياح.

هل أنت أحسن أم عمر؟! كان عمر يعين شخصًا. لترداد تذكرة الموت في أذنيه كل يوم، وكان يقول له قل لي كل يوم ياعمر: الموت الموت.

سمعتم أخبارات كثيرة، اليوم اصطدم فلان بشاحنة ومات، اليوم استشهد فلان، اليوم مات فلان حتف أنفه من غير علة ولا هرم، وقد كان صحيحًا سليمًا، اليوم مات فلان في حفلة عرس غير شرعية. كلهم لقوا حتفهم وفنوا عن آخرهم؛ ولكن كيف تريد الموت وأين؟! الموت في سبيل العقيدة والرد على الفسق والظلم مطمئنًّاً باللّه؟! أو تريد الموت في ملعب أو مرقص أو الملاهي الليلية. اعمل في الدنيا بقدر ما تعيش فيها واعمل للآخرة بقدر ما تعيش فيها.

أريد أن أحكي لكم قصة من أحد العلماء بلسان أخيه وهو الغزالي فلنرهف السمع إلى كلام أخيه.

قال أخوه أحمد: لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توضأ أخي وصلّى وقال: عليّ بالكفن، فأخذه وقبّله ووضعه على عينيه وقال: سمعًا وطاعةً للدخول على الملك. ثم مد رجليه واستقبل القبلة ففاضت روحه إلى رضوان اللّه تعالى قبل الإسفار، ودفن بظاهر قصبة «طابران» أي قريباً من قبر إمام الدنيا الإمام علي الرضا -عليه السلام- بمشهد. مات والبخاري على صدره، ومات بعد أن ملأ الدنيا بعلومه وتأليفاته.

تريد أن يبسط عليك الرحمن يديه أو تريد أن تموت بسخط من اللّه وتريد أن تبوأ بغضب من اللّه. فاعلم أيّ نوع منها ينفعك غدًا في الآخرة، ويؤنسك في قبرك دار الوحشة والوحدة. فعش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، فمن الذي تحبه؟! هل تحب اللّه أو الراقصة السافرة الفاتنة الشيطانة التي تفسد دينك وخلقك وحياتك؟! واعمل ما شئت فإنك مجزي به.

قال أبو بكر الصديق -رضي اللّه عنه-: هذه الأجساد قفص الطيور وإصطبل الدوابّ، فأنت كيف تكون من الطيور تطير أو من الدوابّ كي تعذّب وستعمل في مكان أفضح وأخزى.

طرق الوصول إلى فكر الموت

١- زيارة المقابر:

روى مسلم عن بريدة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول اللّه -صلى الله عليه وسلم-: «قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَقَدْ أُذِنَ لِمُحَمَّدٍ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ، فَزُورُوهَا ؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْآخِرَةَ». رواه الترمذي.

٢- مجالسة الصالحين، والذاكرين للموت، والمتأملين في أحوال الآخرة.

٣- محاسبة النفس كل يوم هل أعدت لرحلة طويلة أو ملّت في جمع الزاد، وإن تهاونت في ذكر الموت فاجعل لها نكالًا

٤- قراءة قصص ترتبط بالموت، مثل قصة عزير وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام.

٥- فكّر في خلقتك أنك من أيّ شيء خلقت، خلقت من ماء دافق، وترجع إلى الثرى ولو كنت في الطبقات العليا.

وفي الأخير يا إخواني!

لا تتلكّأوا في صنع المشاريع العمرانية المتقومة في الجنّة، ولا تنسوا إن تعملوا بقدر خردل من الخير او الشر سترون في الآخرة.

فيا اللّه!

إن نسينا سكرات الموت والرحلة الطويلة فاعف عنّا.

اللّهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم ألقاك فيه. اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

هل أنت أحسن أم عمر؟! كان عمر يعين شخصًا. لترداد تذكرة الموت في أذنيه كل يوم، وكان يقول له قل لي كل يوم ياعمر: الموت الموت.

تربية الأولاد

للطالب
حسنعلي صافي

الحمد لله رب العالمين على جزيل نعمه وواسع فضله، أمدّ وأوجب على الآباء تربية أولادهم على الخير والفضيلة، وأوجب على الأولاد طاعة آبائهم في المعروف وبرهم والإحسان إليهم مقابل تلك التربية الحميدة: «وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا»

لا شك أن الوالدين يحبان النجاح والسعادة لأبنائهما في حياتهم ولا شك أن الوالدين المخلصَين المسلمَين يحبان أن يجتمعا بأولادهم في الجنة، لأنه لا فائدة من النجاح في الدنيا مع خسران الآخرة وأن التربية الإسلامية الصحيحة هي التي تضمن الحصول على الهدفين معًا.

أيها الأحباء!

ليس المراد بتربية الأولاد التربية الجسمية من توفير الطعام والشراب والسكن لهم، أو منحهم متطلباتهم التمليكية من الدراهم والسيارات. فتلكم التربية الحيوانية البهيمية ربما تضرهم وتفسدهم.

إن التربية الحقيقية والضرورية تربيتهم على الدين والأخلاق والمحافظة على فطرتهم عن التغير والفساد.

قال الإمام الغزالي -رحمه اللّٰه-: إن معنى التربية عمل الفلّاح الذي يقتلع الشوك ويستأصل الأعشاب الضارّة من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه.

جاء في حديث قال رسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم-: «أدبوا أولادكم على ثلاثة خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن» (رواه الطبراني)

لقد أشار الرسول -صلى اللّٰه عليه وسلم- في هذا الحديث إلى أهمية هذه الخصال الثلاث التي ترسم مستقبل حياة الأولاد في الدنيا و ألآخرة.

قال رسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم-: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ».(رواه البخاري)

يفهم من هذا الحديث أن اللّٰه سبحانه وتعالى خلق كل مولود على فطرة سليمة غير فاسدة؛ ولكن الوالدين هما السببان الأصليان في عملية تربية أولادهما وبناء مستقبلهما.

من أجل هذا ينبغي للوالدين والأولاد أن يتبادلوا الحب وتكون بينهم علاقة وثيقة مستمرة حتى لا يستوحش الأولاد، يتعاملوا فيما بينهم تعاملًا حسنًا، ويحترم الأبوان أراء الأولاد -لا سيما الكبار منهم- ويقيما لهم وزنًا.

أما اليوم تغيرت الأحوال؛ فقد ضعفت العلاقات بين أفراد ألأسرة. أصبح ألآباء يقضون معظم أوقاتهم في أماكن العمل ولا يرون أطفالهم إلا قليلًا؛ لأنهم يخرجون في الصباح ويتركونهم نائمين ويرجعون في الليل ويجدونهم نائمين، ولايقيمون لهم وزنا، ولايعتنون بهم، ولا يفرغون أنفسهم كي يتحاورا معهم ويستفسروا عن حالهم.

من هنا ينشأ الأطفال بلا تربية صحيحة وافية ويتبعدون عن الدين ويميلون في المجتمع الى من استمالهم -كائنًا من كان- دون اختيار منهم: من المدخنين والمفسدين، ويقومون بالأعمال الفاسدة. لا يوقرون كبيرهم ولا يرحمون صغيرهم، وينظرون إلى أبويهم كغرباء جاؤوا من بلد آخر، ولا يتبعون نصائحهم. وكلما يأمرانهم بأمر يخالفونهما إلى ضده، ويعيثون في الأرض فسادًا شيئًا فشيئًا، وينشرون الباطل بين أفراد المجتمع من جراء ذلك، وينحدرون إلى الشرك كما

ينحدر الماء إلى الحدور.

فما هو الحل؟!

كيف يمكن لنا أن نكبح وقوع هذه المشكلات، ونتغلب على المشاكل المحتملة التي تقع بين الوالدين والأولاد؟!

نحن نستطيع أن نتغلب على المشاكل بتربية الأولاد الصحيحة قال اللّه تعالى في محكم تنزيله: «يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ»

إن اللّه تعالى قد بين لنا في هذه الآية أسلوب تربية الأولاد بلسان لقمان الحكيم لما أوصى ابنه بوصايا أوصاه

١- بإقامة الصلاة؛ لأنها أهم الواجبات في حياة الإنسان وعماد الدين كما قال رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-: « رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ». (رواه الترمذي).

وكذلك سبب لصحة الأعمال الأخرى؛ قال اللّه تعالى: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»

٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: إن الإسلام دين إجتماعي وإصلاح المجتمع من أهم غاياته، ولا يتحقق ذلك إلا بإصلاح الفرد. إن الله تعالى جعل الأمة الإسلامية خير أمة لأجل هذه الصفة العظيمة.

٣- الصبر: إن الشباب المراهقين يواجهون مشاكل كثيرة في حياتهم كاختيار الزوجة المناسبة، واختيار المهنة، وتغلبهم على الشهوات؛ فعليهم بالصبر ولا بد لهم منه.

قال اللّه تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ»

٤- طلاقة الوجه وحسن المعاشرة مع الناس والابتعاد عن الغلظة والفظاظة، لأنها علامة الكبر والزهو وسبب ابتعاد الناس عنه. كما قال الله تعالى: «وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ» وقال في مقام آخر: «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ»

٥- الاعتدال في المشي: إن اللّه تعالى خلق الأرض من عناصر الرديئة والذليلة وخلق الإنسان من سلالة من طين، فليس لأحد أن يقعنسس في الأرض، ويرى نفسه فوق كل الأنفس، كما قال رسول الله -صلى اللّه عليه وسلم-: «كلكم لآدم و آدم من تراب». وقال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ»

٦- الاعتدال في الصوت: كما قال اللّه تعالى حكاية عن لقمان الحكيم: «إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ».

حديثي لكم أيها الآباء لابد لكم أن تؤفروا لأولادكم مجالًا لتعلم الدين وأحكامه وتحافظوا على دينهم وثقافتهم كي ينموا في إطار الاسلام، وشوقوهم على أداء واجباتهم الدينية، وتعرفوا على الذين يخالطون أولادكم ويجالسونهم، لتتأكدوا من سلامة سلوكهم واستقامة أخلاقهم وراقبوا أولادكم في البيت والمدرسة، فيكون بيئته بيئة صالحة، محافظة على الدين، مبتعدة عن وسائل الفساد و لا تتركوا أولادكم يخالطون من شاءوا ويرافقون من شاءوا، وكونوا لأولادكم كالأصدقاء، إستمعوا لما يقولون واحترموا آراءهم وعاملوهم معاملةً حسنةً، وادعوا لهم بالخير والبركة.أسأل اللّه لي ولكم التوفيق والثبات.

ترجمة علاء الدولة السمناني

للطالب:
مهدي كلدادي

إسمه ونسبه ولقبه:
علاءالدولـه السـمناني: هـو ركـن الديـن أحمـد بـن محمـد البيابانكـي السـمناني، المكنـى بـأبي المـكارم.
كان مـن كبـار مشـايخ الصوفيـة وهـو عـارف وعـالم كبيـر، وهـو مـن جهابـذ علـماء إيـران. وقـد عـاش في القـرن السـابع والثامـن الهجـري.

ولادته:
ولـد الشـيخ علاءالدولـة في قريـة «بيابانـك» الواقعـة في اثنـي عـشر كيلومـترا مـن الجنـوب الغـربي لمحافظـة سـمنان.
والدا الشيخ علاءالدولة:
قـد كان اسـم أبيـه «محمد» ملقبـا بـ«ملـك شرف الدين» وكان يعمـل في أنظمـة الدولـة «أرغـون خـان» و«غـازان خـان» مـن ملـوك «إيلخـان» وهـو ذو منصـب ومكانـة مرموقـة وكرامـة وعز.
صرّح «فصيـح أحمـد خـوافي» في كتابـه أن ارغـون خـان ولّى ملـك شرف الديـن عـلى بغـداد سـنة ٦٨٧ مـن الهجـرة.
قُتـل أخـو «ملـك شرف الديـن» الملـكُ جـلال الديـن بأمـر أرغـون خـان بعـد توليـه بغـداد.
تولـى شرف الديـن هـذا الأمـر إلـى السـنة ٦٩٥هـ وفي تلـك السـنة ولي جـمال الديـن دسـتجرداني مكانـه. ابتـلي ملـك شرف الديـن بمصيـر أخيـه وقُتـل بأمـر غـازان خـان.
وأم الشـيخ عـلاء الدولـة السـمناني، أخـت ركـن الديـن صايـن ٧٠٠هـ، هـو الـذي كان مـن العلـماء والقضـاة الكبـار في زمـن إيلخانيـة، وتعلـم الشـيخ علاءالدولـة علـم الفقـه والحديـث عنـده.

انقلابات الشيخ النفسية في حياته لطلب العلم:
يكتـب «حمـد اللـه مسـتوفي» معـاصر الشـيخ عـلاء الدولـة السـمناني: كان في العمـل متقدمًـا ممتـازا في عهـد ارغـون خـان أي: كان يرتـزق مـن المكاسـب الدوليـة، وقـد ذكـر هـذا الآخـرون كـ«خواندمـير» ودولتشـاه وغيرهم، وهكـذا في العروة وكتـاب آخـر سـمي «أربعـين مجلسًـا، وأيـده بعـض المورخـين، أن الشـيخ العـلاء الدولـه السـمناني كان مـن أصحـاب ارغـون خـان في رحلـة مـن رحلاتـه لمحاربـة «السـلطان أحمـد تكـودار» قريبـا مـن بلـدة قزويـن في السـنة ٦٨٣هـ.
كتـب الكتـاب عـن أحـوال الشـيخ العـلاء الدولـة: حـدث فيـه حـادث صرفـه عـن الاشـتغال بأمـور الدولـة. فنـزع القلنسـوة والسـلاح والقبـاء، وقـام بالتوبـة والعبـادة والخضـوع للـه تعـالى. وأخـذ في التقليـل مـن المـأكل والمـشرب والمنام واشـتغل بعبـادة اللـه تعـالى.
وفي سـنه ٦٨٥هـ اسـتأذن الشـيخ، فـأذن لـه، فارتحـل إلى

سمنان، واجتهد اجتهادا كثيرا لطلب العلم، والسلوك، وتهذيب الأخلاق والاسترشاد وهو في ٢٦ من عمره.

تأليفات الشيخ وأثره:

يكتب أن تأليفات الشيخ تزيد على ثلاث مئة بالعربية والفارسية، أمهات تأليفات الشيخ التي ذكر في أكثر الكتب:

١-آداب الخلوة.
٢-نجم القرآن مجلدًا
٣- المكاشفات.
٤- فوائدالعقائد.
٥- بيان الذكر الخفي المستحب للوفي.
٦-سلوة العاشقين.
٧- شقائق الحدائق.
٨-الشوارد و...

قول من الشيخ علاء الدولة

قال الشيخ: «إن زال غواشي الألفاظ عن المعاني فلايبقى اختلاف كثير بين المجتهدين، ومن المسائل التي اختلف فيه الإمام أبوحنيفة والإمام الشافعي -رحمهما الله تعالى- أن الإمام أبا حنيفة -رحمه الله- يقول: «ما عبدناك حق عبادتك؛ ولكن عرفناك حق معرفتك» ويقول الإمام الشافعي -رحمه الله- يقول:»ما عبدناك حق عبادتك وماعرفناك حق معرفتك. وكلاهما صائبان في كلامهما.

أما ما قاله الإمام الشافعي -رحمه الله-: «ما عرفتك حق معرفتك» معناه أن من المستحيل أن يدرك البشر حقيقة الله وكنه ذاته جل وعلا؛ لأن الشخص في فهمه نوع من القصور، ولا يمكنه أن يحيط به تعالى علمًا، وإن الله تعالى على كل شيء محيط. وكيف للعبد العاجز أن يحيط بالله علمًا؛ فعُلم أن العبد لا يحيط بعلم الله تعالى، فالشافعِي حينما نفى المعرفة فهو نفى الإحاطة.

وأما قول الإمام أبي حنيفة -رحمه الله- ما عبدناك حق عبادتك ولكن عرفناك حق معرفتك أي: عرفتك حق معرفتك، لا يقصد أنه أحاط بعلم الله وذاته. بل يقول: نحن عرفنا كما كان علينا أن نعرفك، فقد أدينا حق المعرفة الواجبة علينا كما حقها، وعرفنا عجزنا عن حق عبادتك والوصول إلى كنه ذاتك واقررنا به، وعلمنا عجزنا في طاعتك كل العلم، وقد جاء في مناجاة خليفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سيدنا أبي بكر الصديق -رضي الله تعالى عنه- يقول: «سبحانه من لم يجعل سبيلا الى معرفته إلا بالعجز عن معرفته»، فقال: العجز هو سبيل لمعرفة الله، فثبتت المعرفة على هذا الوجه وعلى هذا علمنا أن المقصود في كلامهما واحد ولا اختلاف بينهما.

قول من الشيخ عسقلاني عن الشيخ علاءالدين:

كتب الشيخ ابن حجر العسقلاني -رحمه الله- عن ترجمة الشيخ في كتابه «الدرر الكامنة»: يلقب بعلاء الدين وركن الدين، وطلب الحديث وسمع من الرشيد بن أبي القاسم وغيره، وشارك في الفضائل، وبرع في العلم، وصحب ببغداد الشيخ عبد الرحمن وخرج عن بعض ماله وحج مرارا.

قال الذهبي: كان إماما جامعا كثير التلاوة، وكان مليح الشكل حسن الخلق ،غزير الفتوة، كثير البر. يحصل له من أملاكه في العام نحو ٩٠٠٠٠ فينفقها.

قال الذهبي: كان إماما جامعا كثير التلاوة، وكان مليح الشكل حسن الخلق ،غزير الفتوة، كثير البر. يحصل له من أملاكه في العام نحو ٩٠٠٠٠ فينفقها.

أخذ عنه صدر الدين ابن حموية وسراج الدين القزويني والإمام الدين علي بن مبارك البكرى.

سفره إلى بغداد وأساتذته:

ذهب الشيخ إلى بغداد وصاحب هناك الشيخ نور الدين عبد الرحمن الكسرقي في شهور السنة ٦٨٧ الهجري للارشاد. فأجيز له، واستجاز رجوعه من الحجاز في سنة ٦٨٦.

و جاء في كتبه: هو كان يقضي حياته في خدمة الشيخ «عبد الرحمن إسفرايني» إلى سنة ٦٩٩هـ.

وذهب في أوان السلوك أو بعده إلى بلاد الشام أو القدس وأمثاله، ورجع إلى «صوفي آباد» في سمنان سنة ٧٢٠هـ.

قضى الشيخ بقية حياته بمدة ١٦ سنة، من سنة ٧٢٠ إلى ٧٣٦هـ في خانقاه «السكاكية»، ومكث هناك مدة طويلة، واجتهد اجتهادا كثيرا إلى أن أصبح كريما ذا صيت في الأنام في أوانه، يشد الناس الرحال إليه من أكناف العالم الشتى، ويلازمونه لينتفعوا به، ولينهلوا من علمه.

وساق سلسلة تتلمذ أبي بكر التايبادي إلى الشيخ علاء الدولة السمناني بواسطتين.

شوشتري يعتقد أن الشيخ أبا بكر التايبادي تلميذ أبي طاهر خوارزمي، وساق سلسلة تتلمذ أبي بكر التايبادي إلى الشيخ علاء الدولة السمناني بواسطتين.

كتب الإمام الندوي -رحمه الله- في كتابه المرتضى أن العلامة أشرف بن إبراهيم الحسني الحسيني الشهير بـ»الجهانكير»، لأن يستفيد من مجالس الشيخ علاءالدولة و العلماء الآخرين.

وفاته:

مضت السنوات الأخيرة من عمر الشيخ العلاء الدولة في قرية «صوفي آباد» الواقعة بسمنان، في حي أو بناء المسمى بـ»برج الأحرار» أو في تكية لأن قربناه.

ذكر دولتشاه عمره في كتابه ٧٧ سنة وشهرين و٤ أيام.

ذكر المورخون بأن الشيخ علاء الدولة حج ثلاث مرات وقد ذهب الشيخ للمرة الأخيره في السنة ٧٣٢هـ إلى بيت الله الحرام. اتفق جميع الكتب الذي ذكر اسم الشيخ فيها على أنه توفي في «برج الأحرار» الواقعة في قرية «صوفي آباد» وفي يوم ٢٢ في رجب يوم الجمعة سنة ٧٣٦هـ.

المنابع:

كشف الظنون ج٢ ص٨٤
هدية العارفين ج١ ص١٠٨
نتايج الأفكار ص٤٥٨
معجم دهخدا ج١٠ ص١٦٠٢٨
معجم المعين ج٥ ص١١٨٧
معجم المؤلفين ج٦ ص٢٩١
معجم الأعلام التاريخ السلامي ج١ ص١٥٣٨
المرتضى ص٣٣٠
حبيب السير ج٣ ص٢٢٠
تاريخ ادبيات در ايران ج٣/٢ ص٨٠٠
تاريخ گزيده ص٦٧٦
نفحات الأنس٤٤٠
الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنةج١ ص٢٥١
تاريخ نظم و نثر در ايران ص١٤٨
نتايج الأفكار ص٤٥٨
چهل مجلس ص١٣، ١٠، ٧

في مجرى الأحداث

إلياس نظري

تبعث مجلة الأنوار تعزية بوفاة العلامة المفسر، محمد علي الصابوني، من كبار علماء الشام، وصاحب المصنفات العديدة - رحمه الله -.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

ونحن إذ نتقدّم بتعازينا ومواساتنا القلبية إلى ذويه وتلاميذه ومحبيه في أنحاء العالم الإسلامي، نسأل الله تعالى المولى الكريم للفقيد المغفرة وعلو الدرجات، ولذويه ومحبيه الصبر والسلوان.

اللهم اغفر له وارحمه وأكرم نزله وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله.

إقامة أول مسابقة علمية مرئية على شاشة المراقبة.

أقيمت مسابقة علمية في جامعة أنوار العلوم بخير آباد - تايباد تحت عنوان «مسابقة أنوار العلوم العلمية».

فقد تنافس في هذه المسابقة التي أقيمت في ثلاثة تخصصات هي «الصرف والنحو والأدب العربي» عشرة طلاب حصلوا على أكبر درجة في الدورة التمهيدية (التي عقدت كتابة). في النهاية ، تم توزيع الجوائز على الفائزين في المسابقة.جلسة تقدير لحملة القرآن في جامعة أنوار العلوم.

تم في صباح يوم الخميس، خلال حفل أقيم في مسجد خيرآباد الكبير بحضور أولياء الطلاب وأساتذة الجامعة، تكريم ٤٠ حافظا نجحوا في حفظ كلام الله في أنوار العلوم. وكان الخطيب في هذه الجلسة مولوي بهزاد الفقهي.

وتجدر الإشارة إلى أن أكثر من ٦٠ شخصًا في فرع تحفيظ أنوار العلوم يتشرفون سنويًا بحفظ القرآن الكريم.

ويجدر بنا أن نذكر أخانا الحافظ إحسان المقري المكمل للأربعين، ووافه الأجل المحتوم قبل حضوره في جلسة التقدير. نتقدم بالعزاء والمواساة إلى أسرته و ذويه، تغمده الله برحمته.

وليس العيدُ إلا تعليمَ الأمة كيف تتسع روحُ الجِوار وتمتد، حتى يرجعَ البلدُ العظيمُ وكأنه لأهله دار واحدة يَتحقق فيها الإخاء بمعناه العَملي، وتظهرُ فضيلة الإخلاص مُسْتَعْلِنةً للجميع، ويُهدِي الناسُ بعضُهم إلى بعض هدايا القلوب المخلصة المحبة، وكأنما العيدُ هو إطلاقُ روح الأُسرَةِ الواحدة في الأمة كلها.

وليس العيدُ إلا إبرازَ الكُتلة الاجتماعية للأمة متميزة بطابعها الشعبي، مفصولةً من الأجانب، لابسةً من عمل أيديها، معلنةً بِعيدها استقلالَين في وجودها وصناعتها، ظاهرةً بقوتين في إيمانها وطبيعتها، مبتهجة بفرحَين في دُورها وأسواقها؛ فكأن العيدَ يوم يفرح الشعب كله بخصائصه.

مصطفى صادق الرافعي

إلى القرّاء الكرام

مجلّة الأنوار تصدر برئاسة الشيخ عبدالمجيد رجبعلي زاده وتحت إشرافه وتوجيهاته، وهو عرف منذ باكورة مساعيه العلمية و الدعوية بالمرونة والتوسّط والتحرّز عن أي فكر يحمل إفراطاً وتفريطاً في الدين ولا يزال يدعو إلى ذلك بمواعظه ونصائحه ويسعى أن يدرّب الجيل الجديد وأصحاب القلم على مجانبة أي اصطدام فكري وعقائدي مع الفرق الأخرى وهو مع ذلك يتألّم لأوجاع العالم الإسلامي ويهتمّ بأمور المسلمين لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكفر هي السفلى، ويرى أن المدارس الدينيّة معاقل حصينة لصيانة حقيقة الإسلام ونشر التعاليم الصحيحة المستنبطة من القرآن والسنّة والصدع بالحق وتوجيه الشعب نحو الأهداف المنشودة الحقّة وإنقاذه عن الانحرافات والضلالات.

فالمجلّة من هذا المنطلق تحتضن أهدافاً تدعو إليها بالقلم وهي كالتالي:

- التصوير الدقيق للإسلام وتبليغ الكتاب والسنّة
- الدعوة إلى التوسّط والاعتدال في الفكر والعقيدة
- توعية الأمّة لمواجهة الحركات الهدّامة كالاستشراق والتبشير
- تثقيف الجيل الجديد وتربيته تربية ثقافية إيمانية إسلاميّة بحيث يجيب كافّة حاجات المجتمع ويوائم مع مستجدّات العصر
- إحياء تراث خراسان الثقافي والتعريف برجالها من الدعاة والمحدثين والمفسرين والفقهاء واللغويين
- أداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلم
- الدعوة إلى اتحاد جميع الاتّجاهات الدينيّة
- إعادة الثقة إلى نفوس الشباب بأنّ الإسلام لا يزال غضّاً طريّاً لا تبلى جدّته.